جامعة محمد بوضياف – بالمسيلة–
كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الاسلامية

مدرسة المتكلمين ومنهجها الأصولي

مذكرة مكملة لمقتضيات نيل شهادة الماستر في العلوم الإسلامية

تخصص: فقه مقارن وأصوله.

من إعداد الطالبتين:

- عشور إيمان
- بن تومي فتيحة

إشراف الأستاذة:

أ. د. كتاب حياة

مقدمة أمام لجنة المناقشة		
اسم ولقب الأستاذ	المؤسسة الجامعية	الصفة
-	جامعة محمد بوضياف - المسيلة	رئيسا
أ.د. كتاب حياة	جامعة محمد بوضياف - المسيلة	مشرفا ومقررا
-	جامعة محمد بوضياف - المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية : 2021/2020

بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: العلوم الإسلامية

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28 جويلية 2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز البحث

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): عسّو رابحة

الصفة: طالب، أستاذ باحث، باحث دائم: طالبة

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 220033800 2

والصادرة بتاريخ: 2016-04-24

عن دائرة: مسرة

المسجل (ة) بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: العلوم الإسلامية

والمكلف (ة) بإنجاز أعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)، عنوانها:

مدرسة المتكلمين ومنهجها الأصولي

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 27 جوان 2021

إمضاء المعني

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: العلوم الإسلامية

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28 جويلية 2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز البحث

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): بن لؤمي فتيحة

الصفة: طالب، أستاذ باحث، باحث دائم: طالبة

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 304785

والصادرة بتاريخ: 2015-05-05

عن دائرة: بئر قاصد علي

المسجل (ة) بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: العلوم الإسلامية

والمكلف (ة) بإنجاز أعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر) مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)، عنوانها:

دراسة المتكلمين ومنهجها الأصولي

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 2021/06/27

إمضاء المعني

إهداء

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك، ولا يطيب النهار إلا بطاعتك، ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك، ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك، ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك الله جل جلاله

إلى من بلغ الرسالة.. وأدى الأمانة.. ونصح الأمة إلى نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد ﷺ

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار، إلى من علمني العطاء دون انتظار، إلى من أحمل اسمه بكل افتخار، إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة الحب، إلى من حلت الحياة بين يديه بريقا وشعاعا لدربي، إلى من كلت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة، أرجو من الله أن يمد في عمرك لترى ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتظار وستبقى كلماتك نجوما أهتدي بها اليوم والغد وإلى الأبد "الأب العزيز"

إلى من تطلعت لنجاحي بنظرات الأمل، إلى من تألمت لألمي وأخذت بيدي في أحلك الظروف، إلى ملاكي في الحياة، إلى معنى الحب إلى بسمة الحياة وسر الوجود، إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى أغلى الحبايب "الأم الغالية"

إلى من شاطروني الحياة، إلى من لونوا حياتي بأجمل الألوان وكانوا الشمس التي تبدد وحشتي والبلسم الذي يداوي جراحات أيامي، إلى قرة عيني "الإخوة والأخوات"

إلى براعم العائلة

إلى كل الذين عرفانهم، إلى من وسعتهم ذاكرتنا ولم تسعهم مذكرتنا

شكر وتقدير

الحمد لله على نعمه وصلاته وسلامه على خاتم أنبيائه، وعلى أصحابه وأوليائه، اللهم نحمدك ونرضى الحمد لك ونحب الحمد لك حمدا لا ينقطع عدده ولا يفنى مدده.

قال تعالى "**رب أوزعني أن اشكر نعمتك التي أنعمت على وعلى والدي وأن اعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين**" سورة النمل الآية 19"

فبعد شكرنا لله عز وجل خير المتوكل عليه، لا يسعنا في هذا المقام إلا أن نتوجه بجزيل الشكر والامتنان للدكتورة الفاضلة الراقية بأسلوبها وتواضعها "كتاب حياة" التي لم تبخل علينا بتوجيهاتها ونصائحها القيمة لإتمام هذا البحث في أوج صورته.

كما نتوجه بأسمى عبارات الشكر والتقدير إلى كل من أمدنا بيد العون لإنجاز هذا العمل المتواضع، وجعله يرى النور، باعثا فينا روح المسؤولية وحب العمل وخصنا بالرعاية والعناية، منميا فينا الأمل في غد أفضل يتطلع إليه كل أستاذ نزيه.

إلى كل الذين كانوا يتابعون خطوات هذا البحث ويسألون عنه ويناقشون معنا بعض نقاطه ويقدمون كل التشجيعات الضرورية منها والبسيطة فلهم منا تحية سلام.

كما نوجه كل الشكر والتقدير إلى أساتذة ومسؤولين وإداريين من قسم العلوم الإسلامية خاصة وكلية العلوم الإنسانية عامة، والسلام عليكم ورحمة الله.

قائمة المختصرات

ص	الصفحة
د.ط	دون طبعة
ط	الطبعة
د.س	دون سنة طبع
د.م.ن	دون مكان النشر
د.ت	دون تحقيق
هـ	هجري
م	ميلادي
ج	الجزء
مج	المجلد

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين مالك الملك يوم الدين، خالق الخلق معلم الأولين والآخرين، المنعم على عباده من غير منة ولا تفاخر، الحمد لله الذي خلق الخلق ولم يتـــركهم همـــلا وجعل لهم الأرض معايش وسبلا، والصلاة والسلام على خير خلق الله خلقا وعملا محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه ومن والاه ودعا بدعوته من لد وسار علة نهجه إلى يـــوم الدين، ﴿**رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي يَفْقَهُـــوا قَـــوْلِي**﴾ [سورة طه: الآية 28]، أما بعد:

يعد علم أصول الفقه من أجل العلوم وأهمها، وهي من العلوم التي تميز بها التشريع الإسلامي الذي لم يسبقه إلى مثله تشريع آخر، وقد صنف العلماء السابقون فيه مصـــنفات قيمة، وقد برز في التصنيف فيه مذهبان الأول سمي بمذهب الحنفيـــة، والثـــاني بمـــذهب الشافعي أو مذهب المتكلمين، وهما توأمان متقاربان، والفرق بينهما أن مـــذهب الحنفيـــة يؤصل القواعد الأصولية منطلقا من الأحكام الفروعية التي تنطوي تحتها، أمـــا المـــذهب الثاني فيقوم بافتراض القواعد الأصولية أولا، ثم يبحث عن الفروع الفقهية التـــي تنشـــق منها.

فاخترنا بتوفيق الله وعونه البحث في مجال علم أصول الفقه ومسائله والتي كان من بينها مباحث موضوعنا بـــ: "مدرسة المتكلمين ومنهجها الأصولي".

أهمية الموضوع:

- الاطلاع على الطرق التي دون على أساسها علم أصول الفقه.
- معرفة الأصول التاريخية لمدرسة المتكلمين.
- التعرف على أهم أعلام مدرسة المتكلمين ومؤلفاتهم الأصولية.

أسباب اختيار الموضوع:

الدافع الأساسي لاختيار الموضوع هو:

- ثراء المؤلفات الأصولية.

- أن مؤلفات الأصوليين المتكلمين أكثر إغراء من الكتب الأخرى.

- أن مؤلفات الأصوليين على منهج المتكلمين هي من تأليف شخصيات تنتمي إلى كل المذاهب الإسلامية.

إشكالية البحث:

تعتبر مدرسة المكلمين من أهم المدارس الأصولية التي ثار حولها الجدل وخاصة من ناحية منهجها الأصولي من طرف العلماء والباحثين في مجال علم أصول الفقه، فكان لابد من الغوص في طيات هذا البحث وبين إشكالاته المتمثلة في: **ما المقصود بمدرسة المتكلمين؟ وما هي خصائصها التي ميزتها عن غيرها من المدارس الأصولية؟ كيف كان منهجها الأصلي المعتمد؟ وما هي الانتقادات الموجهة إليها من طرف العلماء؟**

أهداف الدراسة:

- إعطاء التصور الصحيح لمدرسة المتكلمين ومنهجها الأصولي.

- بيان بعض المؤلفين والمؤلفات الأصولية لهذه المدرسة.

- توضيح أسس المنهج الأصولي لمدرسة المتكلمين وخصائصها.

الدراسات السابقة:

1- دراسة مسعود بن موسى الفلوسي بعنوان: مدرسة المتكلمين ومنهجها في دراسة القواعد الأصولية، وهي رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، جامعة باتنة، 1994م، واعتمدت الدراسة على منهج التحليل والاستنباط والنقد.

ومن أهم النتائج التي خلصت إليها الدراسة:

-أن هذه المدرسة إنما تكونت بالتدريج حتى اكتملت واستوت على سوقها عند القاضيين أبي بكر الباقلاني وعبد الجبار الهمذاني، وذلك في الفترة الممتدة بين القرنين الثالث والرابع الهجريين.

-إن هذه المدرسة الأصولية في تطورها ومسيرتها، كانت قد بلغت قمة نضجها وتكامل بنائها ومنهجها خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين، حيث تميزت مؤلفات رجالها في هذه المرحلة بدراستها المقارنة والتي تميزت في بعض الأحيان بالنقد الذاتي الداخلي للمدرسة ومنهجها من بعض رجال المدرسة أنفسهم.

2- دراسة حياة كتاب، التأليف الأصولي عند علماء الجزائر -دراسة تحليلية، وهو كتاب حول التأليف الأصولي عند علماء الجزائر

ومن أهم النتائج التي خلصت إليها:

-ثروة التراث الجزائري في جميع العلوم بصفة عامة والعلوم الشرعية بصفة خاصة والتي لا تزال مخطوطة تحتاج إلى إخراجها إلى النور بالدراسة والتحقيق.

-كان لعلماء الجزائر الإسهام الواضح في مجال علم أصول الفقه، حيث لهم من المؤلفات التي تعتبر من أهم ما دون في هذا العلم في منطقة المغرب العربي، والتي كانت ومازالت مرجعا أساسيا للعلماء وطلبة العلم على حد سواء.

منهج البحث:

اعتدنا في بحثنا هذا على المنهج الوصفي التحليلي في عرض آراء العلماء المتعلقة بموضوعنا "**مدرسة المتكلمين ومنهجا الأصولي**".

واتبعنا منهجا علميا من خلال إنجاز هذا البحث نوضحه فيما يلي:

- عزوا آيات القرآنية إلى مكانها في السورة.
- توثيق المعلومات بالرجوع إلى المصادر والمراجع.

- اعتمدنا على معاجم اللغة العربية في بيان معاني المصطلحات وغريب الألفاظ.
- أرفقنا المذكرة بفهارس تشمل الآيات، المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

ولقد احتوى هذا البحث على مقدمة و فصل تمهيدي وفصلين آخرين وخاتمة تضمنت أهم نتائج البحث وتوصياته.

خطة البحث:

المدخل التمهيدي: علم أصول الفقه، مدرسة المتكلمين ومنهجها، مفاهيم ومصطلحات.

المبحث الأول: علم أصول الفقه ومدارسه.

المطلب الأول: تعريف علم أصول الفقه.

الفرع الأول: تعريفه كمركب إضافي.

الفرع الثاني: تعريفه كمصطلح لقبي.

المطلب الثاني: مدارس علم أصول الفقه.

الفرع الأول: مدرسة المتكلمين.

الفرع الثاني: مدرسة الفقهاء.

الفرع الثالث: المدرسة الجامعة.

الفرع الرابع: المدرسة المقاصدية.

المبحث الثاني: التعريف بمدرسة المتكلمين والمنهج الأصولي.

المطلب الأول: تعريف مدرسة المتكلمين.

الفرع الأول: علم الكلام.

الفرع الثاني: مدرسة المتكلمين عند الأصوليين.

المطلب الثاني: تعريف المنهج الأصولي.

الفرع الأول: تعريف المنهج.

الفرع الثاني: المنهج عند الأصوليين.

الفصل الأول: مدرسة المتكلمين نشأتها وتطورها وأهم أعلامها.

المبحث الأول: مدرسة المتكلمين نشأتها وتطورها.

المطلب الأول: نشأة مدرسة المتكلمين.

المطلب الثاني: تطور مدرسة المتكلمين.

المبحث الثاني: أهم أعلام مدرسة المتكلمين.

المطلب الأول: الباقلاني، الجويني، الشيرازي، الباجي.

المطلب الثاني: الغزالي، الرازي، البغدادي، الآمدي.

الفصل الثاني: المنهج الأصولي لمدرسة المتكلمين.

المبحث الأول: أسس المنهج الأصولي لمدرسة المتكلمين.

المطلب الأول: النظر.

المطلب الثاني: الاستدلال.

المطلب الثالث: الجدل.

المبحث الثاني: خصائص المنهج الأصولي لمدرسة المتكلمين.

المطلب الأول: الموضوعية وعدم التعصب للمذهب.

المطلب الثاني: تناول المسائل الأصولية ودراستها دراسة مستفيضة.

المطلب الثالث: استقلال الشخصية الأصولية.

خـــاتمة.

الفصل التمهيدي

علم أصول الفقه و مدرسة المتكلمين ومنهجها
مفاهيم ومصطلحات

المبحث الأول: التعريف بعلم أصول الفقه ومدارسه

المبحث الثاني: التعريف بمدرسة المتكلمين والمنهج الأصولي

تمهيد:

إن علم أصول الفقه كما قال ابن خلدون: "من أعظم العلوم الشرعية وأجلها قدرا وأكثرها فائدة"، فهو العلم الذي يبين المناهج التي انتهجها الأئمة المجتهدين في استنباطهم، فبعد أن توفي الشافعي رحمه الله وأخذ المؤلفون يؤلفون في أصول الفقه بدأت تظهر عليهم نزاعات تحولت بعد ذلك إلى اتجاهات ومدارس، فكان بعضهم يسلك في تأليفه مسلكا نظريا من غير أن يلتفت إلى الفروع التي تنبثق عن هذه القواعد، وكان البعض الآخر يسلك مسلكا متأثرا بالفروع التي انتقلت عن أئمتهم، ولقد عرفت الطريقة الأولى بمدرسة المتكلمين، والثانية بمدرسة الفقهاء، ثم ظهرت مدرسة أخرى تجمع بين المدرسة وتسمى بالمدرسة الجامعية، وبعدها تأتي المدرسة المقاصدية التي تنسب إلى الإمام الشاطبي رحمه الله.

المبحث الأول: علم أصول الفقه ومدارسه.

نتناول في هذا المبحث التعريف بعلم أصول الفقه ومدارسه.

المطلب الأول: تعريف علم أصول الفقه.

ينظر علماء أصول الفقه على تعرفي هذا العلم من زاويتين اثنتين هما:

أ- أنه مركب إضافي.

ب- تعريفه كمصطلح لقبي.

ونبدأ بشرح التعريف الإضافي:

الفرع الأول: تعريفه كمركب إضافي:

نحن في تحليا لهذا التعريف أما ثلاث كلمات لابد من تحليلها كان على حده وهي، علم وأصول وفقه. فإن مجموع معانيها يتضح معنى العلم.

أولا: العلم:

لغة: العلم في اللغة يقع على معان ثلاث هي:

1- المعرفة مطلقا: ومنه قل زير بن أبي سلمة:

وأعلم علم اليوم والأمس قبله ولكنني عن علم ما في غد عم.

المعرفة هذه تشمل اليقين والظن والشك والوهم.

2-اليقين: وهو القطع الذي ليس فيه احتمال للنقيض مطلقا ومنه قوله تعالى: ﴿**فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ**﴾ [محمد: 19]، وعلى ذلك يرج عنه الظن وما كان أدنى منه.

3- الشعور: ومنه قولهم: علمته وعلمت به، أي شعرت بوجوده أو دخوله، والعلـــم إذا كان بمعنى المعرفة أو الشعور تعدى إلى مفعول واحد وإذا كان بمعنى اليقين تعدى إلى مفعولين[1].

[1] - أحمد الحجي الكردي، مصادر التشريع الإسلامي والتبعية ومباحث الحكم، ص 5_6.

وعرف ابن فارس العلم: العين واللام والميم أصل صحيح يدل على نقيض الجهل[1].

بعد أن عرفنا أصول الفقه باعتباره مركبا إضافيا، ننتقل إل تعريفه باعتباره لقبا.

أ- **اصطلاحا**: فيطلق العلماء لفظ العلم على أحد المعاني الأربعة التالية:

1-العلم: هو إدراك الشيء ومعرفته، وهذا الإدراك أو المعرفة إما أن يكون بدليل قطعي يجزم الشخص به ويطمئن إليه، فيفيد العلم القطعي الذي ثبت به الأحكام الاعتقادية كالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليم الآخر، لأن العقيدة لا تثبت بالظن، إما أن يكون الدليل غير مقطوع به، وإما يدل دلالة راجحة على غيره، فيفيد الظن، والأحكام العلمية والفقهية تثبت بالقطعي، وتثبت بالظني، فالعلم هنا عملية ذهنية في تصور الأشياء أو تصور المعلوم.

2-العلم: هو نفس الأشياء المدركة، فعلم الفقه مثلا هو مسائل الفقه، أو هو مجموعة الأحكام الشرعية العلمية، وعلم الطب هو مجموعة التعليمات والمعارف التي تميز بين الذات الصحيحة والمريضة، وعلم الصول هو مجموعة القواعد والأبواب التي ترشد إلى استنباط الأحكام العملية من أدلتها التفصيلية.

3-العلم: هو الملكة والقدرة العقلية التي يكتسبها العالم من دراسة العلم ومسائله، فيقال مثلا: فلان عنده علم.

4-العلم: هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع عن دليل، مثل: النار محرقة والعالم حادث، وذلك إذا وصل البحث إلى المعرفة الكاملة المطبقة للحقيقة والواقع، فإنه يسمى علما، وإلا فغنه يكون فرضية أو ظنا، أو شكا أو وهما وتخمينا ورجما بالغيب، فالعلم أعلى درجات المعرفة[2].

- الأصفهاني: العلم إدراك الشيء بحقيقته، وذلك ضربان:

---

[1] - أبي الحسين احمد بن فارس بن زكري، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، (د.ط)، (د.ت.ن)، ج 4، ص 109.

[2] - محمد مصطفى الزحيلي، الوجيز في أصول الفقه الإسلامي، دار الخير، (د.م.ن)، ط 2، (د.ت.ن)، ص15_16.

- أحدهما: إدراك ذات الشيء.

- والثاني: الحكم على الشيء بوجود الشيء وهو موجود له أو نفي الشيء وهو منفي عنه[1].

ثانيا: الأصول:

لغة: جمع أصل لغة: ما يبنى على غيره سواء كان الابتناء حسيا أو معنويا.

وقيل: ما يتفرع عنه غيره[2].

اصطلاحا: فيطلق على معان أربعة:

أحدهما: الدليل كقولهم: أصل هذه المسألة الكتاب والسنة، أي دليلهما.

الثاني: الرجحان كقولهم: الأصل في الكلام الحقيقة، أي الراجح عند السامع وهو الحقيقة لا المجاز.

الثالث: القاعدة المستمرة، كقولهم إباحة الميتة للمخطر على خلاف الأصل.

الرابع: الصورة المقيس عليها[3].

ثالثا: الفقه:

لغة: الفهم كما يقول الزمخشري في أساس البلاغة، والرازي في مختار الصحاح، أ هو معرفة باطن الشيء والوصول على أعماقه كما يقول الراغب الأصفهاني في مفرداته، فهي اخص من مطلق الفهم، وقيل هو العلم[4].

اصطلاحا: هو العلم بالأحكام الشرعية العلمية المكتسبة من أدلتها التفصيلية[5].

---

[1] - أبي القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، دار المعرفة، بيروت، (د.ط)، (د.ت.ن)، ص343.

[2] - زكريا سليمان جامع، المدخل إلى علم أصول الفقه، (د.م.ن)، ط 1، (د.ت.ن)، ص 3.

[3] - شعبان محمد إسماعيل، أصول الفقه نشأته وتطوره والحاجة إليه، دار الاتحاد العربي للطباعة، (د.م.ن)، (د.ط)، (د.ت.ن)، ص 8.

[4] - محمد مصطفى شلبي، أصول الفقه الإسلامي، الدار الجامعية، (د.م.ن)، (د.ت.ن)، ج 1، ص 29.

[5] - محمد أبو زهرة، أصول الفقه، دار الفكر العربي، (د.م.ن)، (د.ط)، (د.ت.ن)، ص 6.

الفرع الثاني: تعريفه كمصطلح لقبي:

1- **تعريف الشافعية:** عرف الشافعية علم أصول الفقه بأنه: معرفة دلائل الفقه إجمالا، وكيفية الاستفادة منها حال المستفيد[1].

2- **تعريف الجمهور:** عرف علماء الأصول من المالكية والحنفية والحنابلة علم أصول الفقه بأنه: هو القواعد التي يتوصل البحث فيها إلى استنباط الأحكام من أدلتها التفصيلية[2].

المطلب الثاني: مدارس علم أصول الفقه:

الفرع الأول: مدرسة المتكلمين:

تعريفها: وهي العناية بالقواعد وإثباتها بالأدلة عقلا ونقلا، من غير التفت على موافقة فروع المذاهب لها أو مخالفتها إياها، بل ما أيدته الأدلة من القواعد أثبتوه، وما خالف ذلك نفوه، وقلما يشتلون بالبحث في الفروع المذهبية إلا عرضا، كما عنيت هذه المدرسة بسبط القول، ووضوح العبارة في سوق الأدلة ونقاشها وضوحا يعوز القارئ إلى شرح أو بيان[3].

الفرع الثاني: مدرسة الفقهاء:

تعريفها: ونعني بها مدرسة الحنفية في كتابه أصول الفقه، وهي المدرسة التي دونت بها الأصول بناء على الفروع الموجودة عندهم عن إمامهم وأصحابه، وذلك أن أبا حنفية -رحمه الله- كان قد أملى فقهه وانتهى منه، وكذلك فعل أصحابه، وهو حينما دونه إنما دونه على قواعد أصولية كانت في ذهنه، إلا أنه لم يدونها، فحينما أراد المتأخرون من

[1] - أحمد الحجي الكردي، مصادر التشريع الإسلامي والتبعية ومباحث الحكم، المرجع السابق، ص 10.

[2] - وهبة الزحيلي، أصول الفقه ومدارس البحث فيه، دار المكتبي، (د.م.ن)، ط 1، 1420هـ- 2000م، ص 09.

[3] - عبد العزيز بن عبد الرحمان الربيعة، علم أصول الفقه حقيقته –مكانته -تاريخه -مادته، (د.م.ن)، ط 1، 1416هـ- 1996م، ص 189.

أصحابه تدوين الأصول التي كان يراعيها في إملائه وتدوينه لفقهه، لم يجدوا أصوله مكتوبة، وإنما وجدوا فروعه.[1]

الفرع الثالث: المدرسة الجامعة:

تعريفها: وهي المدرسة التي تعني بتقرير القواعد الأصولية المجردة التي يسندها الدليل، لتكون موازين للاستنباط، وحاكمة على رأي واجتهاد، مع التفات إلى المنقول على الأئمة من الفروع الفقهية، وبيان الأصول التي قامت عنها تلك الفروع، وتطبيق القواعد عليها وربطها بها، وجعلها خادمة لها، وقد تبع هذه المدرسة علماء من مختلف المذاهب: كالشافعية، والمالكية، والحنابلة، والجعفرية، والحنفية[2].

الفرع الرابع: المدرسة المقاصدية:

وهي الطرق العلمية التي تمت بها دراسة القواعد الأصولية، وهي بحاجة على دراسات مستقلة تتناول كل واحد منها على حدة[3].

[3]- محمد حسن هيثو، الخلاصة في أصول الفقه، دار الضياء، (د.م.ن)، ط 1، 1426هـ-2005م، ص 11.

[2] - عبد الكريم زيدان، الوجيز في أصول الفقه، (د.م.ن)، (د.ط)، (د.ت.ن)، ص 18.

[3] - مسعود بن موسى فلوسي، مدرسة المتكلمين ومنهجها في دراسة أصول الفقه، (د.م.ن)، (د.ط)، (د.ت.ن)، ص95.

المبحث الثاني: التعريف بمدرسة المتكلمين والمنهج الأصولي.

بعدما انهينا الحديث عن تعريف علم أصول الفقه ومدارسه نأتي الآن للكلام عن التعريف بمدرسة المتكلمين والمنهج الأصولي معتمدين في ذلك على مطلبين:

المطلب الأول: تعريف مدرسة المتكلمين.

المطلب الثاني: تعريف المنهج الأصولي.

المطلب الأول: تعريف مدرسة المتكلمين.

نتناول في هذا المطلب تعريف علم لكلام لغة واصطلاحا بالإضافة إلى مفهوم مدرسة المتكلمين عند الأصوليين.

الفرع الأول: علم الكلام:

هو علم يبث عن ذات الله تعالى وصفاته وأحوال الممكنات من المبدأ أو الميعاد على قانون الإسلام[1].

الفرع الثاني: مدرسة المتكلمين عند الأصوليين:

- مدرسة المتكلمين: هي مدرسة كانت تهتم بتحرير المسائل وتقرير القواعد ووضع المقاييس مع الاستدلال العقلي ما أمكن مجردة المسائل الأصولية من الفروع الفقهية من غير نظر عن ذلك إلى مذهب بعينه[2].

المطلب الثاني: تعريف المنهج الأصولي.

الفرع الأول: تعريف المنهج:

1- **لغة:** يقال "نهج الطريق نهجا ونهوجا" وضح واستبان.

ويقال: "نهج أمره، الدابة أو الإنسان نهجا ونهيجا" تتابع نفسه مع الإعياء.

ويقال نهج الطريق "بينه وسلكه"[3].

---

[1] - علي بن محمد السيد شريف الجرجاني، معجم التعريفات، دار الفضيلة، (د.م.ن)، (د.ط)، (د.ت.ن)، ص 155.

[2] - مصطفى سعيد الخن، أبحاث حل أصول الفقه الإسلامي -تاريخه وتطوره، دار الكلم الطيب، (د.م.ن)، ط 1، 1420هـ، 2000م، ص 285.

[3] - عبد النصير علوي، معجم الوسيط، (د.م.ن)، (د.ط)، (د.ت.ط)، ص 1162.

والمنهاج: الطريق الواضح، وفلان نهج فلان أي سلك مسلكه[1]. قال الله تعالى: ﴿**لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا**﴾ [المائدة: 48].

وهكذا نجد أن أصل المنهج في اللغة يدور حول معنى الطريق والسبيل الواضح المستقيم.

2-**اصطلاحا**: المنهج هو فن التنظيم الصحيح لسلسة من الأفكار العديدة إما من أجل الكشف عن الحقيقة حين نكون بها جاهلين وإما البرهنة عيها للآخرين حين نكون بها عارفين[2].

الفرع الثاني: المنهج عند الأصوليين:

والمقصود من المنهج عند علماء الأصول: هو ترتيب القواعد والأدلة وجمعها ثم النظر في دلالتها، ومن ثم النظر في الأحكام وهي الطريقة الموصلة إلى العلة[3].

[1] - شارجير حمد الأعرجي، منهاج المتكلمين في فهم النص القرآني، (د.م.ن)، ط 1، 1438هـ-2017م، ص 15.

[2] - عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان أبو سليمان، منهج البحث في الفقه الإسلامي، خصائصه ونقائضه، دار ابن حزم، (د.م.ن)، ط 1، 1416هـ-1996م، ص 15.

[3] - خواجة محمد العصامي، منهاج البحث وطرق الاستدلال عند الأصوليين، ص 02.

ملخص الفصل التمهيدي:

تناولنا في هذا الفصل علم أصول الفقه كمركب إضافي حيث أنه متكون من (العلم، الأصول، الفقه) ومن ثم كمصطلح لقبي عند الشافعية والجمهور.

- عند الشافعية: وهو معرفة دلائل الفقه إجمالا وكيفية الاستفادة منها حال المستفيد.
- عند الجمهور: هو القواعد التي يتوصل البحث فيها إلى استنباط الأحكام من أدلتها التفصيلية.

ثم بعد ذلك تطرقنا إلى ذكر مدارس علم أصول الفقه المتمثلة في مدرسة المتكلمين (الشافعية)، مدرسة الفقهاء (الحنفية)، المدرسة الجامعة (الشافعية، الحنفية)، والمدرسة المقاصدية (الشاطبية).

وبعدها انتقلنا إلى التعريف بمدرسة المتكلمين والمنهج الأصولي إذ أن مدرسة المتكلمين هي: مدرسة كانت تهتم بتحرير المسائل وتقرير القواعد ووضع المقاييس مع الاستدلال العقلي ما أمكن مجردة للمسائل الأصولية من الفروع الفقهية من غير نظر من ذلك إلى مذهب بعينه. وأما المقصود من المنهج عند الأصوليين هو: ترتيب القواعد والأدلة وجمعها ثم النظر في دلالتها. ومن ثم النظر في الأحكام وهي الطريقة الموصلة إلى العلة.

الفصل الأول

مدرسة المتكلمين

نشأتها و تطورها وأهم أعلامها

المبحث الأول: مدرسة المتكلمين، نشأتها وتطورها

المبحث الثاني: أهم أعلام مدرسة المتكلمين

تمهيد:

تعد مدرسة المتكلمين من أهم المدارس الأصولية، والتي تقوم على تحقيق القواعد الأصولية تحقيقا نظريا تجريديا بعيدا عن تأثير الفروع الفقهية مع العناية بوضع الحدود والتعريفات وتحقيقها وتأويل النصوص في ضوء معانيها اللغوية، كما يعتني الأصوليون في إطار هذه الطريقة بالاستدلال على آرائهم الأصولية ويهتمون بحشد الأدلة والبراهين النقلية والعقلية على صحة آرائهم وضعف آراء مخالفيهم، معتمدين في ذلك منهج الجدل في مختلف مسالكه العلمية والمنطقية، وهذه الطريقة هي التي اختصها الشافعي -رحمه الله- في كتابه "الرسالة" وكتب بها أكثر الشافعية والمالكية والحنابلة وعلماء الكلام.

المبحث الأول: مدرسة المتكلمين نشأتها وتطورها.

نقدم في هذا المبحث نشأة مدرسة المتكلمين وذلك من خلال تحديد بداياتها والإمام الشافعي ورسالته، ومراحل تطور مدرسة المتكلمين.

المطلب الأول: نشأة مدرسة المتكلمين.

الفرع الأول: بدايات مدرسة المتكلمين:

هناك فكرة شائعة لدى الدارسين والباحثين المعاصرين في علم أصول الفقه مؤداها أن الإمام الشافعي -رحمه الله- هو مؤسس مدرسة المتكلمين، وأن الأصوليين المتكلمين إنما نهجوا نهجه وسلكوا طريقه التي انتهجها في دراسة القواعد الأصولية في كتابة "الرسالة" وذلك ما يبرر تسمية هذه المدرسة أيضا مدرسة الشافعية، انطلاقا من أن الشافعي هو مؤسسها، وأن أكثر المؤلفين فيها هم من الشافعية[1].

يقول الدكتور عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان: "يعد الإمام محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه مؤسس هذا المذهب أي مدرسة المتكلمين في علم أصول الفقه، وواضع منهجه العلمي، خطا خطاه فقهاء الشافعية والمالكية والحنابلة والشيعة والإمامية والزيدية والإباضية، ومن ثم يسمى هذا المذهب أحيانا بمذهب مدرسة المتكلمين، وهو يعني في الأصول إتباع هذا المنهج بعبارة أخرى كف من ارتضى منهج الإمام الشافعي في أصول الفقه"[2].

ولعل هذا الكلام يعارض ن وجهين كما أورد الفلوسي.

- الوجه الأول: أن رسالة الإمام الشافعي لم تضمن المباحث الكلامية التي عرفتها كتب الأصوليين المتكلمين فيا بعد، ويتصل منهجها بمنهج الإمام الشافعي بجانب واحد فقط وهو جانب النظر العقلي، أما علم الكلام والمنطق، وحتى بعض المباحث اللغوية فلا

[1] - مسعود بن موسى فلوسي، مدرسة المتكلمين ومنهجها في دراسة أصول الفقه، المرجع السابق، ص 102.

[2] - عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان، الفكر الأصولي، دار الشروق، (د.م.ن)، ط 1، 1403هـ-1983م، ص 44.

علاقة لمنهج المتكلمين الأصوليين بمنهج الشافعي من ناحيتها، ويبقى منهجه منهجا مستقلا وإن كانت بينه وبين منهج الأصوليين المتكلمين نقاط تشابه ونقاط تقاطع[1].

- الوجه الثاني: إن تسمية هذه المدرسة بمدرسة الشافعية هي تسمية خاطئة، لأن أكثر الذين كتبوا على منهج هذه المدرسة ليسوا من الشافعية، وإنما كانوا ينمون إلى المذاهب الأخرى "الشافعية والمالكية والحنابلة والشيعة الإمامية والشيعة الزيدية والإباضية والظاهرية أيضا[2].

وعليه يمكن القول: إن مدرسة المتكلمين لم تنشأ مع الإمام الشافعي وإنما نشأت بعده حينما اشتغل علماء الكلام بالدراسات الأصولية وارتادوا ميدانها وأدخلوا فيها بعض مباحث علم الكلام وصيغوا منهجهم في دراستها بصيغة منهجهم في دراسة مسائل العقيدة وعلم الكلام، ولقد اخذ هؤلاء من منهج الشافعي طابعه النظري، يقول عبد الوهاب أبو سليمان: "... ولقد استهوى هذا المنهج العلمي الكثير من علماء الكلام المعتزلة والأشاعرة، إذ أنه يتماشى مع ميولهم العقلية وطرقهم النظرية الاستدلالية، فوجدوا فيه مجالا لإشباع اتجاهاتهم العلمية فأبدعوا في تطوير علم الأصول موضوعا، وأكثرا من التأليف فيه، وأوسعوا مجال البحث والجدال في قضاياه، فنهض بذلك أعلامهم وأئمتهم... وكان دورهم العلمي تأليفا ومناظرة وتدريسا غالبا على نشاط أي مجموعة أخرى، فسلم لهم بالزعامة والقيادة في هذا المجال، فنسب هذا المذهب باتجاهاته ومناهجه إليهم وأصبح معروفا وشائعا بمذهب المتكلمين[3].

ولقد اتضحت معالم هذه المدرسة على يد عالمين جليلين من علماء الكلام ومرجعين من مراجع علم الأصول على طريقة المكلين القاضي أبي بكر الباقلاني والقاضي عبد الجبار بن أحمد الهمداني المعتزلي، حيث يكن اعتبارهما المؤسسين

[1] - حياة كتاب، التأليف الأصولي عند علماء الجزائر -دراسة تحليلية، (د.م.ن)، (د.ط)، (د.ت.ط)، ص 37.

[2] - مسعود بن موسى فلوسي، مدرسة المتكلمين ومنهجها في دراسة أصول الفقه، المرجع السابق، ص 106.

[3] - عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان، الفكر الأصولي، المرجع السابق، ص 446.

الفعليين لمدرسة المتكلمين الأصولية، وذلك اعتبارا من أن مؤلفات الأصلين المتكلمين التي ألفت بعدهما حافلة بآرائهما وأدلتهما في القواعد الأصولية[1]. يقول الزركشي في البحر المحيط: "جاء من بعده -أي الشافعي- فبينوا وأضحوا وبسطوا وشرحوا حتى جاء القاضيان، قاضي السنة أبو بكر الطيب وقاضي المعتزلة عبد البار، فوسعا العبارات وفكا الإشارات وبينا الإجمال ورفعا الإشكال واقتنع الناس بآثارهم وساروا على منوالهم، فحررا وقرروا وصوبوا وصوروا، فجزاهم الله خير الجزء".

وجملة القول أن المتكلمين منذ القرن الرابع الهجري وضعوا أيديهم على علم أصول الفقه وغلبت طريقتهم فيه طريقة الفقهاء فنفدت إليه آثار الفلسفة والمنطق واتصل بها اتصالا وثيقا[2].

وأما عن تسمية هذه المدرسة بمدرسة المتكلمين فيبدوا أنها مأخوذة من حديث ابن خلدن -رحمه الله- حيث قال: "... كان أول ما كتب فيه الشافعي رضي الله عنه أملى فيه رسالته المشهورة تكلم فيها عن الأوامر والنواهي والبيان والخبر والنسخ وحكم العلة المنصوصة من القياس، ثم كتب فقهاء الحنفية فيه وحققوا تلك القواعد وأوسعوا القول فيه وكتب المتكلمون أيضا كذلك إلا أن كتابة الفقهاء فيها أمس بالفقه وأليق بالفروع لكثرة الأمثلة منها والشواهد وبناء المسائل فيها على المدرسة الفقهية والمتكلمون يجردون صور تلك المسائل على الفقه ويميلون إلى الاستدلال العقلي ما أمكن لأنه غالب فنونهم ومقتضى طريقهم..."[3].

[1] - بدر الدين الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، طبع زارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط 2، 1413هـ- 1992م، ص 12.

[2] - مصطفى عبد الرزاق، تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية، (د.م.ن)، (د.ط)، (د.ت.ن)، ص 249.

[3] - ابن خلدون، المقدمة، دار القلم، بيروت، ط 7، 1409هـ- 1489م، ص 455.

الفرع الثاني: الإمام الشافعي وكتاب "الرسالة".

1- الإمام الشافعي:

هو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع ابن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هشام بن المطلب بن عبد مناف[1] ابن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك ابن النظر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أد بن ادن بن الهميسع بن يشخب بن بيت بن سلامان بن حمل بن فيدان بن إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمان "صلى الله عليهما وسلم"[2].

ولد الإمام الشافعي في نهار الجمعة آخر يوم من شهر رجب من سنة (150ه) بغزة أو بعسقلان ولكنه نشأ من طفولته بمكة، وذلك محمد بن عبد الله بن عبد الحكم عن الشافعي قال: "ولدت بغزة سنة خمسين ومئة وحملت إلى مكة ابن سنتين" وهذا هو المشهور والأكثر عند الرواة وتوفي ليلة الجمعة آخر يوم من رجب سنة أربع ومئتين عن أربع وخمسين سنة، ودفن بمصر -رحمه الله-[3].

تفقه أول ما تفقه على أهل الحديث من علماء مكة كمسلم بن خالد الزنجي وسفيان بن عيينة ثم ذهب إلى إمام أهل الحديث مال بن أنس في المدينة المنورة فلزمه ولقى من عطفه وفضله ما يجعله يحبه ويجله[4]. عن انس بن عبد الأعلى أنه سمع الشافعي يقول: "إذا ذكر العلماء فمالك النجم وما أحب أمن علي من مالك ابن أنس"[5]. رحل الشافعي على العراق سنة سبع وستين ومائة وكانت رحلته الأولى بعد أن تشبع من الفقه

---

[1] - بكر محمد إبراهيم، الإمام الشافعي -حياته، فقهه-، مكز الراية للنشر والإعلام، (د.م.ن)، (د.ط)، (د.ت.ط)، ص13.

[2] - أبي زكريا يحي بن إبراهيم السلماني، منازل الأئمة الأربعة، ط 1، (د.م.ن)، 1422ه- 2002م، ص 198.

[3] - عبد الغني دقر، الإمام الشافعي فقه السنة الأكبر، دار القلم، دمشق، ط 6، 1418ه-1996م، ص 49_179.

[4] - مصطفى سعيد الخن، أبحاث حل أصول الفقه الإسلامي -تاريخه وتطوره، المرجع السابق، ص 204.

[5] - مصطفى عبد الرزاق، تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية، المرجع السابق، ص 119.

في الحجاز، وأقام بها سنتين، وصنف كتابه القديم وسماه "كتاب الحجة" وعاد إلى بغداد سنة تسع وستين ومائة وأقام بها شهرا، ثم إنه ذهب إلى مصر وأقام بها إلى أن مات وفيها صنف كتابه الجديد[1].

ويعد الإمام الشافعي أول من وضع علم أصول الفقه قال الفخر الرازي: "كانوا قبل الإمام الشافعي يتكلمون في مسائل أصل الفقه ويستدلون ويعترضون، ولكن ما كان لهم قانون كلي مرجوع إليه في معرفة الشريعة وفي كيفية معارضتها وترجيحاتها، فاستنبط الشافعي علم أصول الفقه، ووضع للخلق قانونا كليا يرجع إليه في معرف مراتب أدلة الشرع، فثبت أن نسبة الشافعي إلى علم الشرع كنسبة أرسطاليس على علم العقل"[2].

وأهم كتبه كما سردها البيهقي هي:

1- الرسالة القديمة.

2- الرسالة الجديدة.

3- اختلاف الحديث.

4- إبطال الاستحسان.

5- بيان الفرض.

6- اختلاف مالك والشافعي.

7- اختلاف العرافين.

8- كتاب علي وعبد الله.

9- كتاب الأم.

10- جماع العلم.

11- أحكام القرآن.

---

[1] - فخر الدين الرازي، مناقب الإمام الشافعي، مكتبة الكليات الأزهرية، ط 1، مصر، 1406هـ-1986م، ص 40.

[2] - عبد الغني دقر، المرجع السابق، ص 227.

12- صفة الأمر والنهي.

13- اختلافه مع محمد ابن الحسن.

14- فضائل قريش[1].

2- **كتاب الرسالة**:

الرسالة هي أكبر الكتب وأهمها وأشهرها، وقد كتب الشافعي -رحمه الله- فصول الرسالة في مكة المكرمة بعد تجواله في الأقطار، وعندما قدم إلى بغداد في المرة الثانية طلب منه الفقيه الحافظ عبد الرحمان بن المهدي أن يضع كتابا في معاني القرآن والسنة والناسخ والمنسوخ وحجة الإجماع، وأجاب الشافعي لذلك وكتب له الرسالة، ولما استقر في مصر عاد له وأملاها على الربيع بن سليمان وجعلا مقدمة لكتابه الأم[2]. وهذا ما جعل العلماء يعدون من فهرس مؤلفاته كتابين: الرسالة القديمة والرسالة الجديدة والحقيقة أن الشافعي لم يسم "الرسالة" بهذا الاسم، وإنما سماها "الكتاب" أو يقول "كتابي" أو "كتابا" وكذلك يقول في كتاب إجماع العلم مشيرا إلى الرسالة "وفيها وصفنا هاهنا وفي الكتاب قبل هذا" ويظهر أنها سميت "الرسالة" في عصره بسبب إرساله إياها لعبد الرحمان بن مهدي[3].

وقد ضمن الشافعي كتابه "الرسالة" معظم المباحث الأصولية التي صارت فيما بعد الموضوعات الرئيسية التي يتناولها علم أصول الفقه بالدراسة.

هذه القواعد والمباحث الأصولية سار الإمام الشافعي في دراستها على منهج واحد أو طريقة واحدة يمكن توضيحها في الخطوات الآتية:

1- استنباط القواعد الأصولية من النصوص الشرعية والتمثيل المكثف لكل قاعدة من النصوص القرآنية ونصوص السنة النبوية، وذلك يتضح من تبويبه الذي هو حقيقة

---

[1] - الحافظ ابن حجر العسقلاني، توالي التأسيس في مناقب الإمام الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1406_1987م، ص 154.

[2] - محمد مصطفى الزحيلي، الوجيز في أصول الفقه الإسلامي، المرجع السابق، ص 57.

[3] - محمد بن إدريس الشافعي، الرسالة، (د.م.ن)، (د.ط)، (د.ت.ط)، ص 12.

تبويب تفصيلي لأنواع أو مراتب البيان في القرآن والتي ذكرها الشافعي في باب كيف البيان[1]. وعناوين الأبواب عند الإمام الشافعي هي بمثابة القواعد الأصولية والبرهنة عليها تكون في ضوء الكتاب الكريم بصورة مستقلة أولا، ثم بصورة مشتركة مع السنة، وبذلك تكتمل عنده الدراسة[2]، وهو بهذا انتهج منها تحليليا استنباطيا في ضوء النصوص الشرعية.

2- اعتماده في أدلته كلية على الكتاب والسنة فقط، دون اللجوء إلى البراهين العقلية والافتراضات المنطقية، نجد هذا وضحا في كل أبواب الكتاب ومباحثه إلا أنه قد عدل عن هذا النهج في مواضيع قليلة جدا ومع ذلك فإن هذه الأدلة العقلية ترجع إلى الأدلة النقلية ولا تخرج عنها[3].

3- إبراء حجج الخصوم والرد عليها بحسب ما يقتضيه المقام ودرجة الخلاف من إفحام وتفريغ أو نقاش هادئ رصين، مع العرض على الموضوعية والحياد، ولهذا يلحظ تجنبه التصريح بأسماء المخالفين، حتى في المسائل ذات الأبعاد الخطيرة[4].

المطلب الثاني: تطور مدرسة المتكلمين.

الفرع الأول: مرحلة النضج

أو ما تسمى مرحلة التطور، وتبدأ بداية القرن الرابع الهجري وتنتهي بنهاية القرن السادس الهجري وبداية القرن السابع الهجري[5]، وقد عرفت هذه المرحلة في تاريخ الأمة الإسلامية حركة نشاط وتنافس علمي واسعة وذلك بفضل تشجيع الخلفاء

[1] - مسعود بن موسى فلوسي، مدرسة المتكلمين ومنهجها في دراسة أصول الفقه، المرجع السابق، ص 82.

[2] - عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان، الفكر الأصولي، المرجع السابق، ص 78.

[3] - مسعود بن موسى فلوسي، مدرسة المتكلمين ومنهجها في دراسة أصول الفقه، المرجع السابق، ص 83.

[4] - محمد بن عبد العزيز المبارك، سبك المقالة في شرح الرسالة، (د.م.ن)، (د.ط)، (د.ت.ط)، 1437هـ، ص 14.

[5] - حياة كتاب، التأليف الأصولي عند علماء الجزائر _دراسة تحليلية، المرجع السابق، ص 40.

والسلاطين والأمراء لرجال العلم والأدب وأيضا باتساع الأفق الإسلامي وذيوع العمران ورقي المجتمع الإسلامي[1].

أولا: أهم المؤلفات الأصولية في هذه المرحلة

لقد ظهر في هذه المرحلة العديد من الأصوليين الذين كتبوا على منهج مدرسة المتكلمين في دراسة القواعد الأصولية وأشهرهم:

- القاضي عبد الوهاب البغدادي المتوفي (422ه) بن علي بن نصر بن أحمد بن الحسين بن هارون بن مالك بن طوف الثعلبي البغدادي الفقيه المالكي له تآليف كثيرة نذكر منها: "النصر لمذهب مالك"، "الأدلة في مسائل الخلاف"[2].

- ابن حزم الأندلسي المتوفي (456ه) علي بن أحمد بن سعيد العلامة المحقق المعروف بابن حزم، من أشهر مؤلفاته "الإحكام في أصول الأحكام"[3].

- إمام الرحمين الجويني المتوفي (478ه) وحججه الإسلام الغرابي المتوفي (505ه).

ثانيا: خصائص مدرسة المتكلمين في هذه المرحلة

تميزت مدرسة المتكلمين الأصولية في هذه المرحلة والتي عرفت فيها أوج نضجها وتطورها بعدة خصائص نذكر منها:

1- تكاملت في هذه المرحلة الأبواب والمباحث والقواعد الأصولية في موضوعات مستقلة كل موضوع بمباحثه وقواعده، وأصبحت معروفة عند المؤلفين في هذا العلم، وكل من ألف فيها لا يخرج عن إطارها ولا يزيد عيها، ويمكن في هذه المرحلة ملاحظة بعض الاختلافات في ترتيب هذه البواب بين الأصوليين[4].

2- ظهور على الساحة الأصولية اتجاه فكري جديد هو عرض المسائل الأصولية وقضاياه اللامية من جهة النظر السلفية والمتمثل في مؤلفات الحنابلة الأصولية، وبهذا

---

[1] - مسعود بن موسى فلوسي، مدرسة المتكلمين ومنهجها في دراسة أصول الفقه، المرجع السابق، ص 117.

[2] - عبد الله مصطفى المراغي، الفتح المبين في طبقات الأصوليين، (د.م.ن)، (د.ط)، (د.ت.ط)، ص 243.

[3] - كتاب حياة، المرجع السابق، ص 41.

[4] - مسعود بن موسى فلوسي، مدرسة المتكلمين ومنهجها في دراسة أصول الفقه، المرجع السابق، ص 126.

أصبح يعلم بعلم الأصول أربع اتجاهات فكرية، الاتجاه المعتزلي والأشعري والسلفي والماتريدي[1].

3- شهدت هذه المرحلة دخول بعض المباحث غير الأصولية على القواعد الأصولية وأصبحت تدرس معها، ومنها مباحث في اللغة ومباحث في علم الكلام، ومباحث في علم المنطق، وهذه المباحث وإن كان هنا ظن أن كون قد دخلت قبل هذه المرحلة إلا أنها في هذه المرحلة ترسخت أكثر وازداد تواجدها فأصبحت محل اهتمام من الأصوليين حتى لم يعودوا قادرين على التخلص منها[2].

الفرع الثاني: مرحلة الضعف

تبدأ من بداية القرن السابع الهجري تقريبا وتستمر إلى العصر الحاضر ولقد عرفت هذه المرحلة تراجعا ملحوظا في التأليف الأصولي[3]، وهذا رجع إلى انتشار الفوضى والاضطرابات حيث أن هذا القرن يمثل أسوأ عصور التاريخ القديم من الناحية السياسية، فقد بلغ فيه الضعف في الداخل ذروته وانحل العرى بين أوصال البلاد الإسلامية، ومنيت بالأحداث الخطيرة وتفككت الصلات بين الحكام والأمراء وأقام الحكام دويلات صغيرة تحت مظلة الخلافة الإسلامية[4].

أولا: أهم المؤلفات الأصولية في هذه المرحلة

ومن أهم الرجال الذين عرفتهم مدرسة المتكلمين في هذه المرحلة نذكر منهم على سبيل المثال:

---

[1] - عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان، الفكر الأصولي، المرجع السابق، ص 444.

[2] - مسعود بن موسى فلوسي، مدرسة المتكلمين ومنهجها في دراسة أصول الفقه، المرجع السابق، ص 129.

[3] - كتاب حياة، المرجع السابق، ص 41.

[4] - محمد الزحيلي، القاضي البيضاوي، دارالقلم ، دمشق، (د.م.ن)، ط 1، 1408هـ-1988م، ص 17_18.

- الإمام الآمدي المتوفي (631ه) الفقيه الأصولي أبو الحسن علي بن علي بن سالم الآمدي التغلبي، ومن مؤلفاته: "الإحكام في أصول الأحكام" "منتهى السؤل في الأصول"[1].

- القاضي البيضاوي المتوفي (685ه) عبد الله بن عمر بن محمد بن علي البيضاوي الشافعي ومن مؤلفاته نذكر: "منها الوصول إلى علم الأصول"[2].

ثانيا: خصائص مدرسة المتكلمين في هذه المرحلة

هذا وقد تميزت الكتابة الأصولية على وفق منهج الأصوليين المتكلمين في هذه المرحلة من تاريخ مدرسة المتكلمين بجملة من الخصائص منها:

1- عرفت هذه المرحلة انتشار الشروح والاختصارات والحواشي والتعليلات، لأن علماء المراحل السابقة لم يتركوا مجالا لمزيد من الاجتهاد إلا أن يكون اختيارا أو اختصارا أو شرحا[3] وذلك أن الحركة التي تناولت تلك البحوث بالتلخيص قد أساءت إليها إذ أنها جعلت للاعتبار الأول اختصار تلك المطولات غير ملقية بالا لما أصاب المعنى من غموض يكمن في طي الاختصار وإبهام قد يصل في بعض الأحيان إلى استحالة الفهم[4].

2- عناية الأصوليين المتكلمين في هذه المرحلة بكتاب "المحصول من علم الأصول" ظهرت واضحة كل الوضوح إذ أن أكثر الشروح والمختصرات التي ظهرت في هذه المرحلة إنما أنهبت حول هذا الكتاب ولعل هذا يرجع إلى أن هذا الكتاب هو أهم كتاب في أصول الفقه ظهر منذ أن فرغ مؤلفه من تأليفه سنة 576ه على يومنا هذا، وذلك

---

[1] - مصطفى بن شمس الدين، المدارس الأصولية تاريخها وأعلامها، ص 18.

[2] - القاضي ناصر الدين بن عبد الله البيضاوي، منهاج الوصول إلى علم الأصول، حققه شعبان محمد إسماعيل، دار ابن حزم، (د.م.ن)، ط 1، 1429ه- 2008م، ص 35.

[3] - كتاب حياة، المرجع السابق، ص 41.

[4] - أحمد عبد الغفار، التصور اللغوي عند علماء أصول الفقه، دار المعرفة الجامعية، (د.م.ن)، (د.ط)، (د.ت.ط)، ص29.

لأن فيه حصيلة أهم كتب الأصول التي كتبت قبله فأفصح أساليب التعبير وأجود طرائق الترتيب والتهذيب، مضافا إليها من آرائه وفوائد فكره وحسن إيراداته الكثيرة لها قد يكون هذا الاهتمام أيضا راجعا إلى ما تميز به الكتاب من أسلوب في الجدل واستعمال مناهج المنطق، مما استهوى العلماء في هذه المرحلة التي حفلت بالاهتمام مثل هذا النوع من الدراسات[1].

[1] - مسعود بن موسى فلوسي، مدرسة المتكلمين ومنهجها في دراسة أصول الفقه، المرجع السابق، ص 137.

المبحث الثاني: أهم أعلام مدرسة المتكلمين.

تناولنا في هذا المبحث أهم أعلام مدرسة المتكلمين الأشاعرة الذين كان لم السبق في التأليف في علم أصول الفقه، فتناولنا في المطلب الأول كل من الباقلاني، الجـــويني، الشيرازي، الباجي.

وأخذنا في المطلب الثاني كل من: الغزالي، الرازي، البغدادي، الآمدي.

المطلب الأول: الباقلاني، الجويني، الشيرازي، الباجي.

الفرع الأول: التعريف بالباقلاني

هو محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم المعروف بالباقلاني البصـــري المالكي الفقيه، المتكلم الأصولي وكنيته أبو بكر، نشأ بالبصرة وسكن بغداد.

كان فقهيا بارعا، ومحدثا حجة، ومتكلما علـــى مـــذهب أهـــل الســـنة وطريقـــة الأشعري، انتهت إليه رئاسة المالكيين بالعراق في عصره وكان من الفصل والعلم بحيث تنازعه الشافعية والحنابلة، فكل يريد أن يشرف به، بل كان إمام الأشاعرة وقائد الكتيبة في الحرب التي دارت رحاها بين الدولة العباسية الدولة الفاطمية، وكان لقلمـــه الأثـــر القوي في تمزيق أباطيل الفاطميين وهزيمتهم أنكر هزيمة.

أخذ عن أبي مجاهد وأبي بكر الأبهري، وابن أبي زيد وغيرهم، وعنه أخذ أبـــو ذر الهروي، وأبو عمران الفاسي، القاضي أبو محمد بن نصر.

مؤلفاته: قال ابن كثير كان لا ينام حتى يكتب عشرين ورقة كل ليلة، مدة طويلـــة من عمره، فانتشرت عنه تصنيف كثيرة منها:

1- كتاب شرح الإبانة.

2- شرح اللمع[1].

3- الإمامة الكبيرة.

[1] - شعبان محمد إسماعيل، أصول الفقه تاريخه ورجاله، دار المريخ، (د.م.ن)، ط 1، 1401هـ-1981م، ص144-145.

4- الإمامة الصغيرة.

5- التبصرة بدقائق الحقائق وأمالي إجماع أهل المدينة.

6- المقدمات في أصول الديانات.

7- إعجاز القرآن -طبع بمصر مرتين-.

8- مناقب الأئمة.

9- حقائق الكلام.

10- التعريف والإرشاد.

11- التمهيد في أصول الفقه.

12- المقنع في أصول الفقه.

13- قال ابن كثير ومن أحسنها كتابه في الرد على الباطنية -الفاطميين- الذي سماه: كشف الأسرار وهتك الأستار.

توفي -رحمه الله- سنة ثلاث وأربعمائة ودفن في داره ثم انتقل إلى مقبرة باب حرب ببغداد، ولم تقف على تاريخ ميلاده.[1]

الفرع الثاني: التعريف بالجويني

هو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن حبوية الجويني، النيسابوري، يكنى أبا المعالي، ويلقب بضياء الدين وإمام الحرمين. وقد اتلف المؤرخون في تاريخ مولده، حيث ذر ابن الأثير أن مولده سنة 410ه وذكر ابن الجوزي انه ولد سنة 417ه، بينما ذهب معظم المؤرخين على تحديد ولادة ابن الحرمين في الثاني عشر من محرم من سنة (419ه- 1028م)[2]، توفي سنة ثمان وسبعين وأربعمائة 478ه، فقد خطا إمام الحرمين بعلم "أصول الفقه" خطوات مباركة، وألف فيه كتبا كثيرة، من أشهرها كتاب "البرهان".

[1]- شعبان محمد إسماعيل، أصول الفقه تاريخه ورجاله، دار المريخ، المرجع السابق، ص 145_146.

[2] - مسعود بن موسى فلوسي، مدرسة المتكلمين ومنهجها في دراسة أصول الفقه، المرجع السابق، ص 248.

بدأ الإمام الجويني كتاب "البرهان" بمقدمة أسس فيها تقليدا علميا لمن جاء بعـــده، وذلك بتوضيح المقصود من هذا العلم، وتعريفه، ومادته العلمية التي يستمد منها وجوده، وأضاف إلى هذه المقدمة عدة موضوعات تتعلق بالعقيدة وعلم الكلام كالتحسين والتقبيح العقليين، والتكليف وما يتعلق به، والعلوم ومداركها ومراتبها، ولأدلـــة لعقليـــة وحكـــم اقتضائها العلم.

ثم انطلق في هذه لمقدمة إلى الخوض في المباحث الأصولية، ونظمها في عـــدة كتب تندرج تحتها أبواب وفصول:

- فجعل الكتاب الأول في البيان المتعلق بالكتاب والسنة واشتمل علـــى أبـــواب تتعلـــق بالأوامر والنواهي، والعموم والخصوص، وأفعال الرسول صلى الله عليه وسلم والشرائع السابقة على الإسلام والتأويل.

- وجعل الكتاب الثاني في الإجماع وما يتعلق به من موضوعات.

- وجعل الكتاب الثالث في القياس، فبين أهميته في الشريعة الإسلامي.

وأن أصل الاجتهاد ومناط الرأي ثم وضح ماهيته وحجته وأركانه والاعتراضات التي ترد عليه[1].

- أما الكتاب الرابع ففي الاستدلال، معناه وما يجري فيه، والاعتراضات لواردة عليـــه والاستصحاب.

- والكتاب الخامس في الترجيح، بحث فيه معنى الترجيح والتعارض وترجيح الأقيســـة والنسخ.

- والكتاب السادس في الاجتهاد، تحدث فيه عن قضية خطأ المجتهد وإصابته، وما يتعلق بذلك، ثم أحال بقية موضوعات الاجتهاد على الكتب السابع الأخير وهو كتاب "الفتـــوى" وبين في هذا الكتاب حقيقة التقليد، واجتهاد الصحابة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم،

[1] - القاضي ناصر الدين بن عبد الله البيضاوي، منهاج الوصول إلى علم الأصول، حققه شعبان محمد إسماعيل، دار ابن حزم، (د.م.ن)، ط 1، 1429هـ-2008م، ص 27-28.

ووقوع الاجتهاد من النبي صلى الله عليه وسلم وحكم الاحتجاج بأقوال الصحابة رضي الله عنهم[1].

الفرع الثالث: التعريف بالشيرازي

هو أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروز أبادي الشيرازي[2] ولد بفيروزأباد سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة من الهجرة (393هـ-1003م)، وقد أقام بها حتى بلغ من العمر بعد عشرة سنة، وفي سنة عشر وأربعمائة هاجر من فيروزأباد إلى طلب العلم، ودخل شيراز ليلتقي فيها بأبي عبد الله محمد بن عبد الله البيضاوي وابن رامين، فتلقى الفقه منهما وعلق عنهما.

بعد ذلك هاجر من شيراز إلى البصرة، فدخلها وأقام بها مدة. وفي شوال سنة خمس عشرة وأربعمائة دخل الشيرازي بغداد، وهنا بدأ مرحلة جديدة من حياته، وهي مرحلة الاستقرار والنبوغ، فاتصل بالإمام الكبير القاضي أبي الطيب الطبري طاهر بن عبد الله بن عمر إمام الشافعية في بغداد في زمانه وشيخهم، ولازمه في مجلسه بضع عشرة سنة واستفاد منه كثيرا، حتى أنابه الطبري في مجلسه وأذن له في تدريس أصحابه.

لقد كان الشيرازي ذا قدرة فائقة على التأليف والتصنيف، ساعده عليها علمه المتسع وإطلاعه الكبير وبحثه الدقيق ورأيه السديد، إلا أنه -رحمه الله- لم يكن من المكثرين بالنسبة لمن خلفه لنا من تراث علمي في الكتب التي ألفها، فإن ما تركه لنا لم يتجوز بضع عشر كتابا، لكنها مع ذلك كبيرة ثمينة من حيث الفائدة والمضمون.

---

[1] - القاضي ناصر الدين بن عبد الله البيضاوي، المرجع سابق، ص 28.

[2] - أبو إسحاق إبراهيم الشيرازي، شرح اللمع، در الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط 1، 1408هـ- 1977م، ج1، ص9.

ومن هذه الكتب: المهذب، التنبيه في الفقه، النكت، تذكرة الخلاف والمناظرات في الخلاف، الملخص، والمعونة في الجدل، طبقات الفقهاء في التراجم، نصح أهل العلم الفتاوي، رؤوس المسائل، الحدود.

أما في أصول الفقه فقد ترك الشيرازي ثلاث كتب هي: التبصرة، اللمع، وشرح اللمع[1].

الفرع الرابع: التعريف بالباجي

هو سلمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التيجي، الأندلس، المالكي، الباجي. ولد ببطليوس، ثم رحل في صباه إلى باجة، وأقام بها إلى أن بلغت سنة ثلاثا وعشرين سنة وهي باجة الأندلس، وهناك باجة أخرى بمدينة إفريقية وأخرى ببلاد أصبهان بالعجم.

تتلمذ في الأندلس لأبي الأصبغ، وأبي محمد مكي، وأبي شاكر، ومحمد بن إسماعيل وغيرهم. ثم رحل إلى الحجاز وأقام بها ثلاثة أعوام، مع أبي ذر عيد بن أحمد الهروي، وحج أربع حجات.

ومن تلامذته ممن أخذ عنه: أبو بكر الطرطوشي، والقاضي بن شيرين، والقاضي أبو القاسم المعافري، والسبتي، وابن أبي جعفر المرسي ويرهم، وتتلمذ له ببغداد الخطيب البغدادي.

ومن مؤلفاته: ألف نحو ثلاثين مؤلفا في علوم عدة منها: إحكام الفصول في أحكام الأصول، وكتاب الحدود، وكتاب الإشارة، وكتاب تبيين المناهج، وكتاب التسديد إلى معرفة طريق التوحيد، وكتاب التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الصحيح، والرالة في التحذير من بدعة مولد النبي صلى الله عليه وسلم، والنتقي في شرح الموطأ، والاستيفاء لشرح الموطأ أيضا.

[1] - مسعود بن موسى فلوسي، مدرسة المتكلمين ومنهجها في دراسة أصول الفقه، المرجع السابق، ص 236- 237.

توفي بالمرية من بلاد لأندلس ودفن بالرباط، بعد أن صلى عليه ابنه أبو القاسم[1].

المطلب الثاني: الغزالي، الرازي، البغدادي، الآمدي.

الفرع الأول: التعريف بالغزالي

هو محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الغزالي، الطوسي نسبة إلى طوس، إحدى مدن خراسان، والغزالي نسبة إلى غزل الصوف إذ هي صنعة أبيه.

ولد الإمام الغزالي في طوس 405هـ، وقبل وفاة أبيه أوصى به وبأخيه إلى صديق له، فقام بتعليمه وتربيته وأرسله إلى مدرسة ليتحصل على لعلم، ثم ارتحل لطلب العلم، فذهب إلى جرجان، ومكث مدة ثم عاد إلى طوس ومنها إلى نيسابور حيث لازم إمام الحرمين، فستفاد من علمه، فبرع في المذهب الشافعي، وفي فن الخلاف والجدل والمنطق الفلسفة.

استمر في نيسابور مقيما مع إمام الحرمين مدة قارب عشر أعوام، فبدأ في التليف فألف المنقول. ثم خرج من نيسابور وقد بلغ الثانية والعشرين بعد وفاة إمام الحرمين، فتوجه إلى المعسكر حيث كان يقيم نظام الملك الوزير الذي أسس مدارس في أماكن شتى، فاختار نظام الملك الإمام الغزالي ليكون مدرسا في المدرسة النظامية ببغداد.

قام الإمام الغزالي بالتدريس في بغداد فأذيع صيته، وبدأ طلاب العلم يتوافدون إليه وأكب على التدريس.

اشتملت مؤلفات الإمام الغزالي على عدة فنون في الفقه وأصوله والتربية والمنطق والفلسفة... ومنها في الأصول:

1- تهذيب الأصول.

2- أساس القياس.

3- شفاء العليل في بيان الشبه والمخيل ومسالك التعليل.

---

[1] - عبد الله مصطفى المراغي، الفتح المبين في طبقات الأصوليين، (د.م.ن)، (د.ط)، (د.ت.ط)، ص 265، 266، 267.

4- المستصفي.

5- المكنون من علم الأصول.

6- المأخذ في الخلافات.

وفاته: توفي الإمام الغزالي يوم الاثنين وقت الصبح في شهر جمادى الآخرة سنة 505 ه رحمه الله تعالى[1].

الفرع الثاني: التعريف بالرازي

هو محمد بن عمر بن الحسن التيمي، البكري، أبو عبد الله، فخر الدين الرازي، المعروف -عند البعض- بابن خطيب الري، إمام من كبار أئمة المتكلمين الأشاعرة، من الشافعية، أحد أذكياء المسلمين، وأحد أوعية العلم، من أئمة الأصوليين، ومتقد منهم، وهو المقصود بالإمام عند الجماعة منهم إذا أطلقوه. أوحد زمانه في المعقول والمنقول، وعلوم الأوائل، المفسر، الذائع صيته، وهو قريشي النسب أصله من طبرستان.

ولد في الري (بفتح أوله وتشديد ثانيه- مدينة بإيران)، واشتل على والده وأخذ الحكمة عل المجد الجبلي بمراغة، وتفقه على الكمال السمناني، ويقال إنه حفظ "الشامل" لإمام الحرمين، اشتغل بنشر العلم فاجتمع الطلبة عليه، وقصد من أقطار الأرض لطلب العلم، ولقبوه بشيخ الإسلام، بني له مدارس كثيرة في بلدان شتى[2].

ومن مؤلفاته: "المحصول" ومن مصنفاته -أيضا- "المعالم في أصول الفقه" وعليه بعض الشروح.

أما منهجه العام فإن من معالمه ما ذكره الشوكاني في "إرشاد الفحول" حيث قال: "إن من عادته المستمرة التشكيك في مصنفاته، حتى في تفسير الكتاب العزيز"، ومنها -

---

[1] - أبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، المستصفي من علم الأصول، (د.م.ن)، (د.ط)، (د.ت.ط)، ج 1، ص 7-8.

[2] - أبي الطيب مولود السربسي السوسي، معجم الأصوليين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت.ط)، ص493.

أيضا- ما نقله ابن كثير عن أبي شامة من أنه (أي الرازي) كان يقرر الشبهة من جهة الخصوم بعبارات كثيرة ويجيب عنها بأدنى إشارة وكان يعرف الفارسية.

توفي -رحمه اله تعالى- بهراة يوم الاثنين يوم عيد الفطر، ودفن في آخر النهار، في جبل قرب هراة، ويقال أن الكرامية هم الذين دسوا له من سقاه السم، فكان ذلك سبب موته وخلف ثمانين ألف دينار، سوى الدواب والعقار وغير ذلك[1].

الفرع الثالث: التعريف بالبغدادي

هو أبو الفتح أحمد بن محمد الوكيل المعروف بابن برهان، ولد ببغداد، واختلف في تاريخ ولادته اختلافا بينا، فرجح بعض المؤرخين أن يكون سنة 479هـ-1087م. بدأ تحصيله العلمي على مذهب الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله- وعلى يد الشيخ أبي الوفاء بن عقيل، لكن ذلك لم يدم طويلا، حيث أن صحبته لابن عقيل جزت عليه سخط الحنابلة، فانتقل وتفقه على الشاشي والغزالي والكياهراسي كما اتصل أيضا بأحد كبار الحنفية، العالم المحدث أبو طالب الزيني الحسين بن محمد (420-512هـ).

ولم يقتصر -رحمه الله- على فن واحد من العلم، بل ضرب بحظ وافر في كثير منها، فهو أصولي متخصص برع فيه حتى أصبح يشار إليه بالبنان. كما كان -رحمه الله- من كبار الشافعية، وكان محدثا، لكن علم الأصول كان هو الغالب عليه.

أطبقت كتب التراجم على وصفه بحدة الذكاء وقوة العقل، وقد تولى التدريس بالمدرسة النظامية مرتين مدة يسيرة، وقد كان يقضي كامل نهاره وبعضا من ليله في الانشغال بالعلم، درسا وتدريسا.

توفي -رحمه الله- في مسقط رأسه بغداد وهو على مشارف سن الكهولة، فقد بلغ الأربعين، أو تجاوزها بقليل، وكان ذلك سنة 518هـ-1124م، وقد ترك ستة مؤلفات في علم أصول الفقه هي: الوجيز والأوسط والوسيط والتعجيز والوصول، لكن لم يصلنا من هذه الكتب كلها إلا الأخير.

[1] - أبي الطيب مولود السربسي السوسي، معجم الأصوليين، المرجع السابق، ص 496.

ولم تذكر كتب التراجم أن له مؤلفات في بقية العلوم الشرعية[1].

الفرع الرابع: التعريف بالآمدي

المولود: 551هـ- 1156م.

المتوفي: 631هـ- 1233م.

هو علي بن أبي علي بن سالم التغلبي الفقيه الأصولي الملقب بسيف الدين، المكنى بأبي الحسن، ولد سنة 551هـ بآمد (بمد الهمزة وكسر الميم، بلد من ديار بكر).

قرأ القراءات في صغره وتقه ودرس عن ابن المنى، وسمع من ابن شانيل، وقد نشأ حنبليا ثم تمذهب بمذهب الشافعي، وصحب أبا القاسم ابن فضلان وبرع عليه في الخلاف، وتفنن في علم النظر وأحكام أصول الفقه وأصول الدين والفلسفة، فكان -رحمه الله- حنبليا شافعيا أصوليا منطقيا جدليا خلافيا حسن الأخلاق سليم الصدر كثير البكاء، رقيق القلب فصيح اللسان بارع البيان يحكى عن ابن عبد السلام أنه قال: "ما تعلمنا قاعد البحث إلا منه، وما سمعن أحدا يلقي الدرس أحسن منه كأنما كان يخطب، ولورد على الإسلام متزندق يشكك فيما تعين لمناظرة غيره". وقال سبط ابن الجوزي: "لم يكن في زمانه من يجاريه في الأصليين، ولقد تنقل بين آمد وبغداد والديار المصرية والشام فكان مصباحا منيرا يستضيء به الناس.

لقد ابتلي فصبر وأذى فغفر، وانتهت إقامته في دمشق ولازم العزلة فرارا من الفتن والقيل والقال.

[1] - مسعود بن موسى فلوسي، مدرسة المتكلمين ومنهجها في دراسة أصول الفقه، المرجع السابق، ص 270-271.

مؤلفاته: أما آثاره في التصنيف فتدل على فضله وعلمه وذكائه منها:

1- الأحكام في أصول الإحكام.

2- منتهى السول في الأصول وأبكار الأفكار في الكلام.

3- دقائق الحقائق في الحكمة.

وتبلغ مصنفاته نحو العشرين مصنفا كلها في غاية الإتقان.

توفي رحمه الله سنة 631هـ دفن بسفح جبل قايسون بدمشق[1].

[1] - شعبان محمد إسماعيل، أصول الفقه تاريخه ورجاله، المرجع السابق، ص 237-238.

ملخص الفصل الأول:

نلخص ما درسناه في الفصل الأول بأن نشأة مدرسة المتكلمين لم تكن على يد الإمام الشافعي رحمه الله كما زعم بعض العلماء، بل نشأت بعده على يد العالمين الجليلين القاضي أبي بكر الباقلاني والقاضي عبد الجبار، وأن الإمام الشافعي هو أول واضع لعلم أصول الفقه، وذلك من خلال كتابه "الرسالة" والتي تعتبر أيضا أول كتاب في علم الأصول، وكما نجد أن مدرسة المتكلمين مرت بمراحل خلال تطورها ومن بينها مرحلة التطور أو النضج، والتي تميزت باكتمال الأبواب والمباحث والقواعد الأصولية في موضوعات مستقلة كل موضوع بمباحثه وقواعده، وأيضا مرحلة الضعف والتي تميزت بضعف التأليف وانتشار الشروح والحواشي والاختصارات وغيرها، وأشرنا فيه كذلك إلى أهم أعلام مدرسة المتكلمين الذين كان لهم السبق في التأليف في علم أصول الفقه ومن بينهم: الباقلاني، الجويني، الغزالي وغيرهم.

الفصل الثاني

المنهج الأصولي لمدرسة المتكلمين

المبحث الأول: أسس المنهج الأصولي لمدرسة المتكلمين

المبحث الثاني: خصائص المنهج الأصولي لمدرسة المتكلمين

تمهيد:

من خلال تتبع واستقراء ما ذكرناه وجدنا أن هناك ثلاث عمليات أساسية مشتركة يقوم عليها منهج الأصوليين المتكلمين وهي النظر، الاستدلال والجدل وهذه الأسس الثلاثة لم تتولد لدى الأصوليين المتكلمين بين فراغ وإنما ترجع في أصولها إلى مرتكزات قرآنية ونبوية، ونجد أن حقيقة هذه الأسس ترجع إلى واحد هو (النظر)، ولكننا فصلناها هكذا لما رأيناه من أهمية (الاستدلال) و(الجدل) في منهج الأصوليين المتكلمين، كما تبين أن هذه المدرسة الأصولية تتميز بجملة من الخصائص من بينها: الموضوعية وعدم التعصب للمذهب، تناول المسائل الأصولية ودراستها دراسة مستفيضة، استقلالية الشخصية الأصولية وتحررها، وكان لهذه الخصائص أثر بعيد في ما أنتجته هذه المدرسة ورجالها من دراسات للقواعد الأصولية.

المبحث الأول: أسس المنهج الأصولي لمدرسة المتكلمين.

سنقدم في هذا المبحث أسس المنهج الأصولي لمدرسة المتكلمين، وسنتناول فيه المطالب التالية: المطلب الأول: النظر، المطلب الثاني: الاستدلال، المطلب الثالث: الجدل.

المطلب الأول: النظر.

الفرع الأول: تعريفه

أولا: لغة: النون والظاء والراء أصل صحيح يرجع فروعه إلى معنى واحد وهو تأمل الشيء ومعاينته، ثم يستعار ويتوسع فيه فيقال: نظرت إلى الشيء، أنظر إليه، إذا عاينته[1].

ثانيا: اصطلاحا: فقد عرفه أبو يلعي الفراء بأنه: "الفكر في حال المنظور فيه والمنظور فيه هو الأدلة والأمارات الموصلة إلى المطلوب".

وعرفه أبو يعقوب الوارجلاني بأنه: "استعمال كل شيء من العلوم في موضعه على إعطاء كل ذي حق حقه".

وعرفه أبو الوليد الباجي بأنه: "التفكر في حال المنظور فيه طلبا للعلم بم هو نظر فيه لغلبة الظن إن كان مما طريقه غلبه الظن"[2].

الفرع الثاني: مظاهر النظر عند الأصوليين المتكلمين:

ويمكن حصر مظاهر النظر العقلي عند الأصوليين المتكلمين في ثلاث مظاهر بارزة هي: التنظير التجريدي للقواعد الأصولية، والعناية بالحدود والتعريفات، تأويل النصوص في ضوء معانيها اللغوية.

---

[1] - أبي الحسين بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، (د.م.ن)، (د.ط)، (د.ت.ط)، ج 5، ص 444.

[2] - مسعود بن موسى فلوسي، مدرسة المتكلمين ومنهجها في دراسة أصول الفقه، المرجع السابق، ص 338.

أولا: التنظير التجريدي للقواعد الأصولية:

في دراساتهم للقواعد الأصولية، جرى الأصوليون المتكلمون على وضع هذه القواعد في صياغات نظرية منطقية موجزة، مع تجريدها على تطبيقاتها الفرعية، هذا إذا كانت القواعد موضع اتفاق، أما إذا كانت موضع تطبيقاتها اختلاف بينهم فإنهم يصيغونها عادة في شكل تساؤل نظري مجرد عن تطبيقاته الفقهية أيضا.

ولقد رأينا أمثلة كثيرة لهذا المظهر عند تفصيلنا لمنهج كل واحد من الأصوليين المتكلمين في دراستهم للقواعد الأصولية، حيث وجدناهم يتجهون دائما إلى هذه الطريقة في تحديد القواعد ودراستها.

ولقد أشار الشيخ محمد أبو زهرة -رحمه الله- إلى مزية هذا المظهر النظري في دراسة القواعد في منهج الأصوليين المتكلمين، وذلك حين قال: "إن ذلك الاتجاه أفاد علم الأصول في الجملة، فقد كان البحث فيه لا يعتمد على تعصب مذهبي، ولم تخضع فيه القواعد الأصولية للفروع المذهبية، بل كانت القواعد درس على أنها حاكمة على الفروع، وعلى أنها دعامة الفقه وطريق الاستنباط، وإن ذل النظر المجرد قد أفاد قواعد الأصول فدرست دراسة عميقة بعيدة عن التعصب في الجملة، فصحبه تنقيح وتحرير لهذه القواعد، ولاشك أن هذه وحدها فائدة عملية جليلة"[1].

ولكن مع ذلك فإن هذا المنهج عند الأصوليين المتكلمين قد أدى بهم إلى صياغة قواعد نظرية لا علاقة لها بالفقه أو استنباط أحكامه، نتيجة إغراقهم في التنظير وتجريدهم للقواعد من فروعها الفقهية، ومن أمثلة هذه القواعد التي لا دخل لها في الاستنباط: المندوب هل هو مأمور به أم لا؟ المباح هل هو حكم تكليفي؟.

[1] - مسعود بن موسى فلوسي، مدرسة المتكلمين ومنهجها في دراسة أصول الفقه، المرجع السابق، ص 344.

حكم الأفعال قبل ورود الشرع، استحالة كون الفعل الواحد واجبا وحراما في آن واحد، وغيرها من المسائل التي عالجها الأصوليون المتكلمون نظريا وهي لا علاقة لها بالاستنباط الفقهي[1].

ثانيا: العناية بالحدود والتعريفات

لقد استمدت مدرسة المتكلمين بعنايتها بضبط التعريفات للمصطلحات الأصولية التي تعرض لهم عند دراسة القواعد، حيث يقوم الأصوليون المتكلمون ببيان حدودها وضبطها، في قوالب منطقية جامعة لأوصافها ومانعة من دخول أوصاف غيرها فيها، ولقد اتضح اهتمامهم بالحدود والتعريفات في كثير من مؤلفاتهم الأصولية، حيث يفردون لها فصولا خاصة يسمونها "باب الحدود" يعرفون فيه المصطلحات الأصولية إضافة إلى التعاريف التي يخصصونها لهذه المصطلحات من خلال معالجاتهم للمسائل الأصولية، ومنهم م زاد اهتمامه بمسألة الحدود ففرد له كتابا مستقلا سماه "الحدود في الأصول" للما أبي سليمان بن خلف الباجي المتوفي (474ه)، الذي عرف الحدود بقوله: "هو اللفظ الجامع المانع ومنى ذلك أنه يجمع الحدود على معناها فيمنع ما ليس منه أن يدخل فيه وما هو منه أن يخرج عنه"، وعرفه كذلك بقوله: "ما يتميز به المحدود ويشتمل على جميعه، وذلك يقتضي أنه يمنع مشاركته غيره له في تناول الحد له".

ولعل التعريف المشترك بين لأصوليين للحد هو: "الوصف الذي يجمع خصائص المحدود أو أوصاف غيره والتباسها به"[2].

ثالثا: تأويل النصوص في ضوء معانيها اللغوية

ومن مظاهر النظر العقلي في دراسة الأصوليين المتكلمين للقواعد الأصولية اتجاههم إلى تأويل النصوص وإقامتها كأدلة على آرائهم التي يذهبون إليها مخضعين هذه الأدلة لمنطق اللغة العربية وما تحتمله ألفاظها من معان متعددة، وهذا ما أعطى لآرائهم

[1] - مسعود بن موسى فلوسي، مدرسة المتكلمين ومنهجها في دراسة أصول الفقه، المرجع السابق، ص 345.

[2] - حياة كتاب، المرجع السابق، ص 45.

القوة والثراء، إذ لا نكاد ندرس إسهام كل واحد منهم حتى نجد آراءه لمستقلة التي تميزه عن غيره من الأصوليين، والمطلع على كتبهم يندهش أمام كثير الاستدلالات والشواهد والتأويلات المختلفة التي قد تتوارد على النص الواحد في آن واحد، حيث يستعمله فريق في الاستدلال على رأي مخالف، وفي المسألة نفسها، وأمثلة ذلك كثيرة، منها ما استدلوا به فيما قربة وعبادة من سنة النبي صلى الله عليه وسلم، حيث ذهب البعض إلى أنها على الوجوب، وذهب البعض الآخر إلى أنها على الندب، حيث استدل الفريقان بدليل واحد على رأيين مختلفين[1]، والدليل هو قوله تعالى: ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ**﴾ [سورة الأحزاب، الآية 21] حيث قال الفريق الأول أن هذه الآية وردت فيمن تخلف عن غزوة أحد ولم يتأس بالنبي صلى الله عليه وسلم في حضورها، فتوعد على ذلك بقوله: ﴿**لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ**﴾ [سورة الأحزاب، الآية 21]، وهذا إنما يستعمل عند الوعيد... وقال الفريق الثاني أن في الآية (اللام) وهي إنما تستعمل فيما للإنسان فعله، لا فيما يجب عليه.

لكن هذا الاتجاه إلى التأويل إن كان له الكثير من الإيجابيات فإن له بعض السلبيات، وهي ما قد يحدث من بعض الأصوليين حيث يقعون في التأويل المتعسف للنصوص بغية الاحتجاج لآرائهم حتى وإن كانت مخطئة[2].

المطلب الثاني: الاستدلال.

الفرع الأول: تعريفه

أولا: لغة: الاستدلال لغة "استفعال من دل يدل، ومقتضاه بحسب اللغة، طلب الدليل"[3].

ثانيا: اصطلاحا: يلق على أربع معان:

1- الاستدلال بمعنى إيراد الدليل من قرآن وسنة وقياس وغير ذلك.

---

[1] - مسعود بن موسى فلوسي، مدرسة المتكلمين ومنهجها في دراسة أصول الفقه، المرجع السابق، ص 348_349.

[2] - المرجع نفسه، ص 349.

[3] - مسعود بن موسى فلوسي، الجدل عند الأصوليين بين النظرية والتطبيق، (د.م.ن)، ط 1، 1424هـ-2003م، ص201.

2- الاستدلال بمعنى إيراد الدليل الذي ليس نصا ولا إجماعا ولا قياسا.

3- الاستدلال بمعنى الاستصلاح وهذا الإطلاق قد ورد على ألسنة الكثير من الفقهاء والأصوليين كالجويني والغزالي والشاطبي وغيرهم.

4- الاستدلال بمعنى الأقيسة التي ليست من قبيل قياس التمثيل، وقياس التمثيل هو القياس الأصولي الذي يسميه علماء أصول الفقه بالقياس الشرعي، وهو إلحاق فرع بأصل في الحكم الشرعي لمساواتهما في العلة.

ثالثا: تعريفات الاستدلال عند علماء الأصول

- عرف الجصاص: الاستدلال هو طلب الأدلة والنظر فيها للوصول إلى العلم بالمدلول.

- عرفه الباقلاني: بقوله: "فأما الاستدلال فقد يقع على النظر في الدليل والتأمل المطلوب به العلم بحقيقته المنظور فيه، وقد يقع أيضا على المساءلة عن الدليل والمطالبة به.

- وعرفه ابن حزم: الاستدلال طلب الدليل من قبل معارف العقل ونتائجه أو من قبل إنسان يعلم.

- عرفه أبو يعلي الفراء: الاستدلال طلب الدليل[1].

الفرع الثاني: أقسام الاستدلال

يمكن تقسيم الأدلة إلى نوعين من الأدلة التي اعتمدها الأصوليون المتكلمون في تناولهم للمسائل الأصولية وهي أدلة نقلية وأدلة عقلية.

أولا: الأدلة النقلية

تعتبر الأدلة النقلية من أهم الأدلة التي استعملها الأصوليون المتكلمون في دراستهم للمسائل والقواعد الأصولية، وأوالها القرآن والسنة النبوية، حيث توسعوا في إقامة الدليل في احتجاجاتهم عند تناولهم للمسائل الأصولية سواء من القرآن الكريم والسنة النبوية أو الإجماع أو العرف أو العادات.

[1] - عمر المحمودي، مفهوم الاستدلال عند الأصوليين وتطور دلالته، (د.م.ن)، (د.ط)، (د.ت.ط)، ص 4.

يقول ابن خلدون مبينا أهمية هذه الأدلة وأنها أول مباحث علم أصول الفقه "... فكان أول مباحث هذا الفن في كون هذه الأدلة، أما الكتاب فدليله المعجزة القاطعة في متنه والتواتر في نقله فلم فيه مجال للاحتمال، وأما السنة وما نقل إلينا منها فالإجماع على وجوب العمل بما يصح منها... أما الإجماع فلاتفاقهم رضوان الله تعالى عنهم على إنكار مخالفتهم مع العصمة الثابتة للأمة".

ونجد الإمام ابن زكري رحمه الله، يستدل بالكتاب الكريم وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم أثناء تناوله للقواعد الأصولية، ومثال ذلك عند كلامه على أقسام المجاز حيث يقول: "وقوله: والمجاز بالاستعارة... الخ، يعني أن لمجاز إذا كانت علاقته المشابهة، فإنه يسمى بمجاز الاستعارة[1]، كقوله تعالى: ﴿**فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ**﴾ [سورة الكهف، الآية 77] فإن الإرادة تستلزم الحياة، فلا يوصف بها على الحقيقة إلا الحي، ولما تشبه إشراف الجدار على السقوط بإرادة السقوط صح وصفه بالإرادة مجازا على سبيل الاستعارة، وهي عند البيان عبارة عن اللفظ المستعمل فيه تشب بمعناه الأصلي". كما يقول عند كلامه على تقسيم العلم إلى إجمالي وتفصيلي: "واعلم أن العلم قسمان إجمالي وتفصيلي، فالإجمالي هو العلم بالشيء من بعض وجوهه، والتفصيلي هو العلم بالشيء من جميع وجوهه، والجمل في اللغة العربية الخلط وتعتبر الأدلة النقلية عند الأصوليين المتكلمين ليست بمركبة واحدة وإنما هي متقاربة فيما بينها"[2].

ثانيا: الأدلة العقلية

للعقل عند الأصوليين المتكلمين مكانة خاصة، يتضح ذلك من الأدلة العقلية الضافية التي نجدها مبثوثة في مختلف دراساتهم للقواعد الأصولية، حيث لا تكاد تغيب هذه الأدلة إطلاقا عن كل مسألة من المسائل التي يتناولوهما بالدراسة، ونسبة مضاعفة

[1] - حياة كتاب، التأليف الأصولي عند علماء الجزائر -دراسة تحليلية-، المرجع السابق، ص 50-51.

[2] - المرجع نفسه، ص 51.

على الأدلة النقلية لكنها دائما تنطلق منها ولا تعارضها أو تتخطاها، فإن الدليل العقلي عندهم قد ظل مستندا إلى الدليل النقلي، إذ أن هذا الأخير هو المصدر والمرجع والميزان في الاستدلال على القواعد الأصولية، ومن ثم ظل الاهتمام به مستمرا في كتاباتهم. ومن الأدلة العقلية التي استعملوها في دراسة القواعد الأصولية ما يلي:

1- إثبات النتائج بإثبات مقدماتها.

2- قياس المتماثلات ببعضها.

3- دليل الملازمة.

4- الاستدلال بالتقسيم.

5- الاستدلال بالاحتمال على البطلان.

6- الاستدلال بنفي الدليل.

7- الاستدلال بالمتفق عليه على المختلف فيه.

8- الاستدلال بالتسلسل[1].

المطلب الثاني: الجدل.

الفرع الأول: تعريفه

أولا: لغة: قال ابن فارس: "لجيم والدال واللام أصل واحد، وهو من باب استحكام الشيء في استرسال يكون فيه".

والجدل: اللدد في الخصومة والقدرة عليها، وقد جادله مجادلة وجدالا ورجل جدل ومجدل ومجدال، شديد الجدل، ويقال: جادلت الرجل فجدلته جدلا: أي غلبته، ورجل جدل إذ كان أقوى في الخصام، وجادله أي خاصمه، مجادلة وجدلا، والاسم: الجدل: وهو شدة الخصومة".

[1] - مسعود بن موسى فلوسي، مدرسة المتكلمين ومنهجها في دراسة أصول الفقه، المرجع السابق، ص357_360.

ثانيا: اصطلاحا

1- **عرف الإمام ابن حزم الأندلسي**: الجدل بقوله: "الجدل والجدال إخبار كل واحد من المختلفين بحجته، أو بما يقدر أنه حجته، وقد يكون أحدها محقا والآخر مبطلا، إما في لفظه، وإما في مراده، أو في كليهما، ولا سبيل أن يكون معا محقين في ألفاظهما ومعانيهما.

2- **تعريف أبي يعلي الفراء**: عرف أبو يعلي الفراء الجدل بقوله: "وأما الجدل، فهو تردد الكلام بين اثنين، إذا قصد كل واحد منها إحكام قوله ليدفع به قول صاحبه... ولا يصح الجدل إلا باثنين، ويصح النظر من واحد".

3- **تعريف الباجي**: عرف الإمام الوليد الباجي الجدل بأنه: "تردد الكلام بين اثنين قصد كل واحد منهما تصحيح قوله وإبطال قول صاحبه"[1].

4- **عرفه الإمام الجويني** بقوله: "والصحيح أن يقال إظهار المتنازعين مقتضى نظرتهما على التدافع والتنافي بالعبارة، أو ما يقوم مقامهما من الإشارة والدلالة"[2].

الفرع الثاني: أسس منهج الجدل عند الأصوليين:

الجدل عند الأصوليين منهج قائم بذاته، له أصوله التي يستند إليها وقواعده التي يسير عليها، وهذا المنهج كغيره من مناهج العلوم بصفة عامة، يقوم على مجموعة من الأسس المنهجية التي... وتعطيه طابعه العلمي.

وأول هذه الأسس هو النظر العقلي، فالجدل إنما ينبع أساسا من الخلاف في فهم المسائل، أو في النظر إليها، وهذا الاختلاف في الفهم أو في النظر إلى الأشياء تقوم أمور كثيرة سببا لوجوده، وهذه الأسباب ترجع في عمومها إلى النظر العقلي الذي يختلف من شخص لآخر.

---

[1] - مسعود بن موسى فلوسي، الجدل عند الأصوليين بين النظرية والتطبيق، المرجع السابق، ص 134_145.

[2] - حياة كتاب، المرجع السابق، ص 52.

والأساس الثاني في الجدل الأصولي هو الحد أو التعريف، أي وضع مفاهيم خاصة للمسائل أو المصطلحات الأصولية، وهذه المفاهيم ترجع أساسا إلى النظر العقلي، ومادام النظر العقلي مختلفا، فإن التعريف بحد ذاته سيختلف، وربما يتفق، ورغم أن المراد من التعريف هو توضيح المسألة موضع النزاع.

والأساس الثالث في الجدل الأصولي، هو الاستدلال، والمراد بالاستدلال محاولة كل طرف من أطراف الجدل إثبات صحة رأيه في المسألة بحشد الأدلة الدالة عليه[1].

ويمكن اقل بأن الجدل يقوم على أسس ثلاث هي:

1- أنه لابد أن يكون بين طرفين.

2- أن كلا من الطرفين له موقف من المنظور فيه مخالف لما عليه مجادله.

3- أن يتم الجدل على أساس التدافع والتنافي[2].

[1] - مسعود بن موسى فلوسي، الجدل عند الأصوليين بين النظرية والتطبيق، المرجع السابق، ص 168.

[2] - حياة كتاب، المرجع السابق، ص 53.

المبحث الثاني: خصائص المنهج الأصولي لمدرسة المتكلمين.

نتناول في هذا المبحث خصائص المنهج الأصولي لمدرسة المتكلمين المتمثلة في الموضوعية وعدم التعصب للمذهب -تناول المسائل الأصولية ودراستها دراسة مستفيضة واستقلال الشخصية الأصولية-.

المطلب الأول: الموضوعية وعدم التعصب للمذهب.

فقد درست القواعد الأصولية لدى رجال هذه المدرسة دراسة موضوعية خالية من التعصب والجمود على الرأي إذ تبين خطؤه، ويتضح ذلك من خلال عنايتهم بعرض آراء المخالفين وأدلتهم كاملة، وكذلك إجابتهم على ما يرد به عليهم ومناقشتهم لأدلة مخالفيهم، كل ذلك في موضوعية كاملة وتحرر واضح من آثار المذهبية العقدية أو الفقهية[1]، يقول إمام الحرمين الجويني: "... ثم إننا نجري بذكر هذه الأمثلة تهذيبا للأصول وتدريبا فيه، وإلا فحق الأصولي ألا يلتفت إلى مذهب أصحاب الفروع ولا يلتزم مخصوصا في المسائل المظنونة الشرعية، فهذا غاية ما أردناه في هذا الفن"[2].

المطلب الثاني: تناول المسائل الأصولية ودراستها دراسة مستفيضة.

ومن مزايا مدرسة المتكلمين الأصولية أيضا ما خصصوا به القواعد والمسائل الأصولية من دراسة مستفيضة أحاطت بكل ما يتعلق بها إلا تناولتها بالدرس والفحص الدقيق، وذلك ما يجعل دراستهم لمسألة واحدة قد تصل في بعض الأحيان لتمتد إلى عشرات الصفحات، فهذا الأسلوب في الدراسة من شأنه أن ينقح المسألة تنقيحا دقيقا ويحرر وجوه النظر إليها والاختلاف.

والمنهج الذي تسير عليه دراسة القواعد عندهم كفيل بتحقيق هذه الفائدة، حيث أنه يحيط بها من مختلف جوانبها، إذ يبين مفهوم المسألة ويصورها حتى تتضح أمام

[1] - مسعود بن موسى فلوسي، مدرسة المتكلمين ومنهجها في دراسة أصول الفقه، المرجع السابق، ص 384.

[2] - حياة كتاب، المرجع السابق، ص 121.

الدارس، ثم يبين الآراء فيها وأدلة كل رأي ووجه الاحتجاج بها ومناقشة هذه الأدلة ... رأي يناقش أدلة الرأي الآخر، حتى يتبين وجه الصواب في المسألة[1].

المطلب الثالث: استقلال الشخصية الأصولية.

وهذه الميزة متفرعة عن سابقاتها فإن هذه الموضعية هي التي مكنت أصولي هذه المدرسة من أن تتميز دراستهم وآراؤهم وأدلتهم بالاستقلالية الفكرية وحرية اختيار الرأي الذي يرجحونه بغض النظر عن كونه موافقا أو مخالفا للرأي الذي عليه أصحابه.

وهذا ما نجده عند الإمام ابن زكري -رحمه الله- في شرح ورقات إمام الحرمين، حيث كان يرجح ما يراه راجحا، ويعترض رأي إمام الحرمين ويبدي رأيه، فيقول الدكتور محمد مشنان في تحقيقه لكتابه **غاية المرام** مبررا حرية رأيه واستقلالية فكره: "يعتبر الإمام ابن زكري واحد من العلماء المتحررين المستقلين في أفكارهم وآرائهم، وقد اكتسب ذلك بعد أن رقى في العلم درجة تؤهله إلى هذه الرتبة، والمتتبع لحياته ومواقفه ومؤلفاته يجد ما يؤد هذه الصفة فيه"[2].

[1] - حياة كتاب، المرجع السابق، ص 123.

[2] - مسعود بن موسى فلوسي، مدرسة المتكلمين ومنهجها في دراسة أصول الفقه، المرجع السابق، ص 291_292.

ملخص الفصل الثاني:

نلخص ما درسناه في الفصل الثاني: أن المنهج الأصولي لمدرسة المتكلمين يقوم على أسس المنهج الأصولي لمدرسة المتكلمين من بينها النظر والجدل والاستدلال.

والنظر يقصد به أحد الأصوليين بأنه التفكر في حال المنظور فيه طلبا للعلم بما هو نظر فيه لغلبة الظن إن كان مما طريقه عليه الظن، وللنظر مظاهر عند الأصوليين المكلمين من بينها: التنظير التجريدي للقواعد الأصولية، العناية بالحدود والتعريفات، تأويل النصوص في ضوء معانيها اللغوية، أما الأساس الثاني فهو الاستدلال فقد يعرف بأنه إيراد الدليل من قرآن وسنة أو قياس أو غير ذلك، وله قسمان: الأدلة العقلية والأدلة النقلية، أما الأساس الثالث فهو الجدل، وكذلك عرفه أحد العلماء الأصوليين بأنه تردد الكلام بين اثنين قصد كل واحد منهما إحكام قوله ليدفع به قول صاحبه. ويقوم منهج الجدل عند الأصوليين على أسس من بينها: النظر العقلي، الحد أو التعريف، الجدل الأصولي.

كما نجد أن منهج مدرسة المتكلمين يقوم على خصائص من بينها: الموضوعية وعدم التعصب للمذهب، تناول المسائل الأصولية ودراستها دراسة مستفيضة، استقلال الشخصية الأصولية.

الخـــاتمة

الخاتمة:

الحمد لله الذي يسهل لعباده المتقين إلى مرضاته سبيلا وأوضح لهم طرق الهداية والصلاة والسلام على خاتم أنبيائه محمد صلى الله عليه وسلم.

فبعد أن أنهينا كتابة هذا البحث توصلنا لأهم النتائج وهي كالآتي:

-إن علوم أصول الفقه هو العلم بالقواعد التي يتوصل بها إلى استفادة الأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية.

- تعتبر مدرسة المتكلمين من أهم المدارس الأصولية، التي تهتم بتحرير المسائل وتقرير القواعد ووضع المقاييس مع الاستدلال العقلي ما أمكن ،مجردة المسائل الأصولية من الفروع الفقهية من غير نظر إلى مذهب بعينه.

-إن نشأة مدرسة المتكلمين لم تكن على يد الإمام الشافعي رحمه الله كما زعم بعض العلماء، بل نشأت بعده على يد العالمين الجليلين القاضي أبي بكر الباقلاني والقاضي عبد الجبار.

-إن الإمام الشافعي هو أول واضع لعلم أصول الفقه، وذلك من خلال كتابه "الرسالة" والتي يعتبر أيضا أول كتاب في علم الأصول.

-مرت مدرسة المتكلمين بمراحل مختلفة منذ بدايتها، وهما: مرحلة التطورومرحلة النضج.

-من أهم أعلام مدرسة المتكلمين الذين كان لهم السبق في التأليف في علم أصول الفقه الباقلاني، الجويني، الشيرازي، الباجي، الغزالي، الرازي، البغدادي، الآمدي، وغيرهم.

-من بين الأسس التي يقوم عليها المنهج الأصولي لمدرسة المتكلمين النظر والجدل والاستدلال.

-كما نجد منهج مدرسة المتكلمين يقوم على خصائص من بينها: الموضوعية وعدم التعصب للمذهب وتناول المسائل الأصولية ودراستها دراسة مستفيضة واستقلال الشخصية الأصولية.

التوصيات:

نوصي الباحثين وطلاب العلم البحث والتوسع في موضوع مدرسة المتكلمين ومنهجها الأصولي وخاصة في مسائل منها:

1-ضرورة الاستفادة من منهج الأصوليين المتكلمين فيما يتعلق بالدراسة النظرية والمقارنة للقواعد الأصولية حتى يتبين الرأي الصواب من الرأي الخطأ والدليل القوي من الدليل الضعيف.

2-ينبغي تطبيق دراسات القواعد الأصولية وخاصة الخلافية منها على تطبيقاتها وفروعها الفقهية حتى يتبين الفائدة من دراسة هذه القواعد وتتضح أهميتها التشريعية.

3-لابد من تلخيص مناهج التعليم الجامعي في مادة علم أصول الفقه من بعض الموضوعات التي في حقيقتها ليست مباحث أصولية، وإنما هي مباحث كلامية أو لغوية أو منطقية.

هذه بعض التوصيات التي أردنا إثارتها والتنبيه إليها، وما قصدنا إلا الخير والنفع، سائلين الله العلي القدير أن ينفع بها، وما توفيقنا إلا بالله عليه توكلنا.

االفهارس

فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ﴾	محمد	19	8
﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾	المائدة	48	14
﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾	الأحزاب	21	44
﴿لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ﴾	الأحزاب	21	44
﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ﴾	الكهف	77	46

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

*** القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم (مصحف المدينة)**

المصادر والمراجع:

1. ابن خلدون، المقدمة، دار القلم، بيروت، ط 7، 1409هـ- 1489م.

2. أبو إسحاق إبراهيم الشيرازي، شرح اللمع، در الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط 1، 1408هـ- 1977م، ج1.

3. أبي الحسين بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، (د.م.ن)، (د.ط)، (د.ت.ط)، ج 5.

4. أبي الطيب مولود السربسي السوسي، معجم الأصوليين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت.ط).

5. أبي القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، دار المعرفة، بيروت، (د.ط)، (د.ت.ن).

6. أبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، المستصفي من علم الأصول، (د.م.ن)، (د.ط)، (د.ت.ط)، ج 1.

7. أبي زكريا يحي بن إبراهيم السلماني، منازل الأئمة الأربعة، ط 1، (د.م.ن)، 1422هـ- 2002م.

8. أحمد عبد الغفار، التصور اللغوي عند علماء أصول الفقه، دار المعرفة الجامعية، (د.م.ن)، (د.ط)، (د.ت.ط).

9. بدر الدين الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، طبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط 2، 1413هـ- 1992م.

10. بكر محمد إبراهيم، الإمام الشافعي -حياته، فقهه-، مكز الراية للنشر والإعلام، (د.م.ن)، (د.ط)، (د.ت.ط).

11. الحافظ ابن حجر العسقلاني، توالي التأسيس في مناقب الإمام الشـــافعي، دار الكتـــب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1987م-1406هـ.

12. حياة كتاب، التأليف الأصولي عند علماء الجزائر -دراسة تحليلية، دار نور للنشـــر، ألمانيا، ط1، 2017.

13. خواجة محمد العصامي، منهاج البحث وطرق الاستدلال عند الأصوليين،

14. زكريا سليمان جامع، المدخل إلى علم أصول الفقه، (د.م.ن)، ط 1، (د.ت.ن).

15. شارجير حمد الأعرجي، منهاج المتكلمين في فهم الـــنص القرآنـــي، (د.م.ن)، ط 1، 1438هـ-2017م.

16. شعبان محمد إسماعيل، أصول الفقه تاريخه ورجالـــه، دار المـــريخ، (د.م.ن)، ط 1، 1401هـ-1981م.

17. شعبان محمد إسماعيل، أصول الفقه نشأته وتطوره والحاجة إليه، دار الاتحاد العربي للطباعة، (د.م.ن)، (د.ط)، (د.ت.ن).

18. عبد العزيز بن عبد الرحمان الربيعة، علم أصول الفقه حقيقته –مكانته -تاريخـــه - مادته، (د.م.ن)، ط 1، 1416هـ- 1996م.

19. عبد الغني دقر، الإمام الشافعي فقه السنة الأكبر، دار القلم، دمشـــق، ط 6، 1418هـ-1996م.

20. عبد الكريم زيدان، الوجيز في أصول الفقه، (د.م.ن)، (د.ط)، (د.ت.ن).

21. عبد الله مصطفى المراغي، الفتح المبين في طبقـــات الأصـــوليين، (د.م.ن)، (د.ط)، (د.ت.ط).

22. عبد الله مصطفى المراغي، الفتح المبين في طبقـــات الأصـــوليين، (د.م.ن)، (د.ط)، (د.ت.ط).

23. عبد النصير علوي، معجم الوسيط، (د.م.ن)، (د.ط)، (د.ت.ط).

24. عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان أبو سليمان، منهج البحث في الفقه الإسلامي، خصائصه ونقائضه، دار ابن حزم، (د.م.ن)، ط 1، 1416هـ-1996م.

25. عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان، الفكر الأصولي، دار الشروق، (د.م.ن)، ط 1، 1403هـ-1983م.

26. علي بن محمد السيد شريف الجرجاني، معجم التعريفات، دار الفضيلة، (د.م.ن)، (د.ط)، (د.ت.ن).

27. عمر المحمودي، مفهوم الاستدلال عند الأصوليين وتطور دلالته، (د.م.ن)، (د.ط)، (د.ت.ط).

28. فخر الدين الرازي، مناقب الإمام الشافعي، مكتبة الكليات الأزهرية، ط 1، مصر، 1406هـ-1986م.

29. القاضي ناصر الدين بن عبد الله البيضاوي، منهاج الوصول إلى علم الأصول، حققه شعبان محمد إسماعيل، دار ابن حزم، (د.م.ن)، ط 1، 1429هـ-2008م.

30. محمد أبو زهرة، أصول الفقه، دار الفكر العربي، (د.م.ن)، (د.ط)، (د.ت.ن).

31. محمد الزحيلي، القاضي البيضاوي، دارالقلم ، دمشق، (د.م.ن)، ط 1، 1408هـ-1988م.

32. محمد بن إدريس الشافعي، الرسالة، (د.م.ن)، (د.ط)، (د.ت.ط).

33. محمد بن عبد العزيز المبارك، سبك المقالة في شرح الرسالة، (د.م.ن)، (د.ط)، (د.ت.ط)، 1437هـ.

34. محمد حسن هيثو، الخلاصة في أصول الفقه، دار الضياء، (د.م.ن)، ط 1، 1426هـ-2005م.

35. محمد مصطفى الزحيلي، الوجيز في أصول الفقه الإسلامي، دار الخير، (د.م.ن)، ط 2، (د.ت.ن).

36. محمد مصطفى شلبي، أصول الفقه الإسلامي، الدار الجامعية، (د.م.ن)، (د.ت.ن)، ج 1.

37. مسعود بن موسى فلوسي، الجدل عند الأصوليين بين النظرية والتطبيق، (د.م.ن)، ط 1، 1424هـ-2003م.

38. مسعود بن موسى فلوسي، مدرسة المتكلمين ومنهجها في دراسة أصول الفقه، (د.م.ن)، (د.ط)، (د.ت.ن).

39. مصطفى بن شمس الدين، المدارس الأصولية تاريخها وأعلامها،

40. مصطفى سعيد الخن، أبحاث حل أصول الفقه الإسلامي -تاريخه وتطوره، دار الكلم الطيب، (د.م.ن)، ط 1، 1420هـ، 2000م.

41. مصطفى عبد الرزاق، تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية، (د.م.ن)، (د.ط)، (د.ت.ن).

42. وهبة الزحيلي، أصول الفقه ومدارس البحث فيه، دار المكتبي، (د.م.ن)، ط 1، 1420هـ- 2000م.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

المحتوى	الصفحة
إهداء	
شكر وعرفان	
مقدمة	أ-ه
المدخل التمهيدي: علم أصول الفقه، مدرسة المتكلمين ومنهجها، مفاهيم ومصطلحات	
تمهيد	7
المبحث الأول: علم أصول الفقه ومدارسة	8
المطلب الأول: تعريف علم أصول الفقه	8
الفرع الأول: تعريفه كمركب إضافي	8
أولا: العلم	8
ثانيا: الأصول	10
ثالثا: الفقه	10
الفرع الثاني: تعريفه كمصطلح لقبي	11
المطلب الثاني: مدارس علم أصول الفقه	11
الفرع الأول: مدرسة المتكلمين	11
الفرع الثاني: مدرسة الفقهاء	11
الفرع الثالث: المدرسة الجامعة	12
الفرع الرابع: المدرسة المقاصدية	12
المبحث الثاني: التعريف بمدرسة المتكلمين والمنهج الأصولي	13
المطلب الأول: تعريف مدرسة المتكلمين.	13
الفرع الأول: علم الكلام.	13
الفرع الثاني: مدرسة المتكلمين عند الأصوليين.	13
المطلب الثاني: تعريف المنهج الأصولي.	13
الفرع الأول: تعريف المنهج.	13
الفرع الثاني: المنهج عند الأصوليين.	14

ملخص الفصل التمهيدي	15
الفصل الأول: مدرسة المتكلمين، نشأتها وتطورها وأهم أعلامها	
تمهيد	17
المبحث الأول: مدرسة المتكلمين نشأتها وتطورها	18
المطلب الأول: نشأة مدرسة المتكلمين	18
الفرع الأول: بدايات مدرسة المتكلمين	18
الفرع الثاني: الإمام الشافعي وكتاب الرسالة	21
المطلب الثاني: تطور مدرسة المتكلمين	24
الفرع الأول: مرحلة النضج	24
أولا: أهم المؤلفات الأصولية في هذه المرحلة	25
ثانيا: خصائص مدرسة المتكلمين في هذه المرحلة	25
الفرع الثاني: مرحلة الضعف	26
أولا: أهم المؤلفات الأصولية في هذه المرحلة	26
ثانيا: خصائص مدرسة المتكلمين في هذه المرحلة	27
المبحث الثاني: أهم أعلام مدرسة المتكلمين	28
المطلب الأول: الباقلاني، الجويني، الشيرازي، الباجي	28
الفرع الأول: التعريف بالباقلاني	28
الفرع الثاني: التعريف بالجويني	29
الفرع الثالث: التعريف بالشيرازي	31
الفرع الرابع: التعريف بالباجي	32
المطلب الثاني: الغزالي، الرازي، البغدادي، الآمدي	33
الفرع الأول: التعريف بالغزالي	33
الفرع الثاني: التعريف بالرازي	34
الفرع الثالث: التعريف بالبغدادي	35
الفرع الرابع: التعريف بالآمدي	36
ملخص الفصل الأول	38

الفصل الثاني: المنهج الأصولي لمدرسة المتكلمين	
تمهيد	40
المبحث الأول: أسس المنهج الأصولي لمدرسة المتكلمين	41
المطلب الأول: النظر	41
الفرع الأول: تعريفه	41
أولا: لغة	41
ثانيا: اصطلاحا	41
الفرع الثاني: مظاهر النظر عند الأصوليين المتكلمين	41
أولا: التنظير التجريدي للقواعد الأصولية	42
ثانيا: العناية بالحدود والتعريفات	43
ثالثا: تأويل النصوص في ضوء معانيها اللغوية	43
المطلب الثاني: الاستدلال	44
الفرع الأول: تعريفه	44
أولا: لغة	44
ثانيا: اصطلاحا	44
ثالثا: تعريفات الاستدلال عند علماء الأصول	45
الفرع الثاني: أقسام الاستدلال	45
أولا: الأدلة النقلية	45
ثانيا: الأدلة العقلية	46
المطلب الثالث: الجدل	47
الفرع الأول: تعريفه	47
أولا: لغة	47
ثانيا: اصطلاحا	48
الفرع الثاني: أسس منهج الجدل عند الأصوليين	48
المبحث الثاني: خصائص المنهج الأصولي لمدرسة المتكلمين	50
المطلب الأول: الموضوعية وعدم التعصب للمذهب	50

المطلب الثاني: تناول المسائل الأصولية ودراستها دراسة مستفيضة	50
المطلب الثالث: استقلال الشخصية الأصولية	51
ملخص الفصل الثاني	52
خـــــاتمة	54
فهرس الآيات	57
قائمة المصادر والمراجع	59
فهرس المحتويات	64

ملخص البحث

تناولنا في هذا البحث الموسوم بـــ: "**مدرسة المتكلمين ومنهجها الأصولي**"، موضـــوعا من أهم المواضيع، الذي يعنى بمدرسة من أهم المدارس الأصولية، ألا وهي "مدرسة المتكلمين" التي استقلت بأسسها و منهجها في تقرير القواعد الأصولية، حيث تعتمد ما أمكن على المـــنهج التجريدي النظري في تحرير المسائل وتقرير القواعد ووضع المقاييس مع الاســـتدلال العقلـــي المجرد عن الفروع الفقهية من غير تعصب لمذهب بعينه، كما تميزت بأعلام كان لهم السبق في التأليف في علم أصول الفقه ومن بينهم: الباقلاني، الجويني والغزالي وغيرهم.

ويقوم منهج مدرسة المتكلمين على أسس ثلاثة وهي النظر، الاستدلال والجدل ترجـــع فـــي أصولها إلى مرتكزات قرآنية ونبوية، كما أن هذه المدرسة تتميـــز بجملـــة مـــن الخصـــائص، كالموضوعية وعدم التعصب للمذهب، تناول المسائل الأصولية ودراستها دراســـة مستفيضـــة، استقلالية الشخصية الأصولية وتحررها، وكان لهذه الخصائص أثر بعيد في مـــا أنتجتـــه هـــذه المدرسة ورجالها من دراسات للقواعد الأصولية.

الكلمات المفتاحية: المدرسة، المتكلمين، أصول الفقه، المنهج الأصولي.

ABSTRACT:

In this research, which is tagged with: "The Al-Mutakallimoun School and its Fundamentalist Approach", we dealt with one of the most important topics, which is concerned with one of the most important fundamentalist schools, namely the "School of the Mutakallimeen", which has independent with its foundations and methodology in deciding the fundamentalist rules, as it relies as much as possible on the abstract approach Theoretical in editing issues, deciding rules and setting standards, with abstract rational inference from the branches of jurisprudence without fanaticism to a particular school, as it was distinguished by figures who were the first to write in the science of jurisprudence, including: Al-Baqlani, Al-Juwayni, Al-Ghazali and others.

The curriculum of the Al-Mutakallimoun School is based on three foundations, namely consideration, inference and argumentation. Its origins are based on Qur'anic and prophetic foundations, and this school is characterized by a number of characteristics, such as objectivity and lack of fanaticism for the doctrine, dealing with fundamentalist issues and studying them extensively, the independence of the fundamentalist personality and its liberation, and these characteristics had an impact Far in what this school and its men produced of studies of fundamentalist rules.

Keywords: the school, the speakers, the principles of jurisprudence, the fundamentalist curriculum.